دراسة تغطية منطقة الضنّية في وسائل الاعلام

مهارات

Peace Labs
الفريق اللبناني لتحويل النزاعات

MERCY CORPS

بدعم من الاتحاد الاوروبي

دراسة تغطية منطقة الضنّية في وسائل الاعلام

أعد الدراسة في مؤسسة مهارات:

الدكتور جورج صدقة

الدكتور روي جريجيري

بدعم من الاتحاد الاوروبي

فهرس المحتويات

مقدّمة ---------- 3

تعريف بمنطقة الضنية
اشكالية الدراسة وأهدافها ---------- 4
دور وسائل الاعلام في التنمية
المادّة البحثية ---------- 5
المنهج ---------- 6

القسم الأول: موقع الضنية وصورتها في النشرات الإخبارية المسائية ---------- 8

1) التقارير التلفزيونية المخصّصة لمنطقة الشمال ---------- 8
2) التقارير التلفزيونية المخصّصة لمنطقة الضنية ---------- 10
3) كيفية توزع فئات التقارير التلفزيونية على مناطق الشمال وموقع الضنية منها ---------- 12
أ. "أمن وقضاء": حصّة كبيرة للمنية-الضنية ---------- 12
ب. غياب الضنية عن باقي الفئات الإخبارية ---------- 13
4) صورة الضنية في التقارير الإخبارية ---------- 18
5) خلاصة القسم الأول ---------- 19

القسم الثاني: موقع الضنية وصورتها في المقالات الصحافية ---------- 21

1) المقالات الصحافية المخصّصة لمناطق الشمال ---------- 21
2) المقالات الصحافية المخصّصة لمنطقة الضنية ---------- 23
3) كيفية توزع الفئات الخبرية للمقالات على مناطق الشمال وموقع الضنية منها ---------- 25
أ. "أمن وقضاء": المنية-الضنية دون باقي الأقضية الصغيرة ---------- 25
ب. حصّة للضنية في الفئات المتعلقة بالنجاح وببناء القدرات ---------- 26
ج. غياب الضنية عن الفئات الأخرى 29 ---------- 29
4) صورة الضنية في المقالات الصحافية ---------- 31
أ. "المستقبل": تنوع أخبار سريعة ---------- 32
ب. "الجمهورية": فقرتان عرضيّتان عن الضنية ---------- 33
ج. "السفير": مقال مستفيض يتناول موضوعاً أمنياً ---------- 33
د. "الديار": مقال وفقرة عن "الوكالة الوطنية" ---------- 34
ه. "الأخبار" و"النهار": لا مقالات عن الضنية ---------- 35
5) خلاصة القسم الثاني ---------- 35

القسم الثالث: الضنية في برنامج "مرايا الشمال" ومجلة "صدى الضنية" ---------- 37

1) برنامج "مرايا الشمال" ---------- 37
أ. مواضيع البرنامج ---------- 37
ب. تقريرا البرنامج ---------- 39
ج. صورة الضنية في البرنامج ---------- 40
2) مجلة "صدى الضنية" ---------- 41
أ. مضامين المجلة المناطقية ---------- 42
ب. تقييم التغطية المناطقية ---------- 44
3) خلاصة القسم الثالث ---------- 45

خلاصات ---------- 46

مقدّمة

1) تعريف بمنطقة الضنية

تشكّل منطقة الضنية، مع منطقة المنية، أحد أقضية لبنان الـ26، وهي تقع ضمن محافظة لبنان الشمالي التي تضمّ، إضافة إلى المنية–الضنية، أقضية طرابلس، زغرتا، بشرّي، البترون، والكورة.

وتشكّل محافظة لبنان الشمالي مع محافظة عكّار ما يسمّى اصطلاحاً بشمال لبنان. تبلغ مساحة لبنان الشمالي 1.181 كلم2 ويشكّل عدد سكانه المقيمين حوالي 15% من إجمالي سكّان لبنان، فيما تبلغ مساحةعكار 788 كلم2 ويقيم فيها حوالي 5% من إجمالي سكّان لبنان[1].

تبلغ مساحة قضاء المنية–الضنية حوالي 361 كلم2[2] (أي ما نسبته 30.5% من مساحة محافظة لبنان الشمالي أو 18.3% من مساحة الشمال). وهو كان يشكّل مع طرابلس قضاءً واحداً قبل أن يتم فصله عام 1993 بموجب القانون رقم 272.

يعيش في المنية–الضنية حوالي 105 آلاف نسمة بحسب "مركز المعلوماتية للتنمية المحلية" للعام 2004[3]، يتوزعون على 51 بلدة وقرية[4]، فيما يبلغ عدد المجالس البلدية الـ35. وإذا كان الإحصاءالسكاني هذا قديماً، فإن ما يهمّنا منه هو نسبة سكان قضاء المنية–الضنية مقارنة مع سكان باقي أقضية المحافظة. إذ تبلغ هذه النسبة 19.3% بحسب أرقام 2004، و18.67% بحسب أرقام 2010[5]. وهو يأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد المقيمين في أقضية محافظة لبنان الشمالي، وذلك قبل الكورة، زغرتا، البترون وبشري، فيما يسبقه قضاء طرابلس فقط. وإذا ما أضفنا سكّان محافظة عكار، فإن نسبة سكان المنية–الضنية تبقى مرتفعة (حوالي 14% من سكان الشمال).

يتميّز القضاء بضمّ "أبرز نقيضين في لبنان هما أعلى قمة هي القرنة السودا بارتفاع 3088م عن سطح البحر، وأعمق وادٍ هو وادي جهنم"[6]، وفيه عدد من المناطق السياحية والتاريخية أبرزها المنية، سير، بخعون، البداوي، بشنّاتا، بطرماز، السْفيرة وغيرها، كما يشير الكتيّب الصادر عن وزارة السياحة[7]. لكن

---

[1] فاعور، علي (2007)، **أطلس لبنان**، بيروت: المؤسسة الجغرافية، ص. 102–110.

[2] المرجع نفسه، ص. 103.

[3] المرجع نفسه، ص. 106.

[4] فغالي، كمال (إعداد) (2002)، **لبنان في موسوعة: سكان، مدن، بلدات، قرى**، المجلّد رقم 4، بيروت: International Publishers، ص. 143.

[5] نعمه، ناظم (2012)، **دليل المناطق اللبنانية، سياحي–تاريخي**، المؤلف.

[6] المرجع نفسه، ص. 299.

[7] وزارة السياحة اللبنانية، **مشوار: قضاء المنية–الضنية (شمال لبنان)**، على الرابط التالي: http://mot.gov.lb/Content/uploads/Publication/121023063618341~minieh.pdf

اسم الضنية ارتبط بالمواجهات التي جرت بين الجيش اللبناني ومسلحين إسلاميين بين كانون الأول 1999 وكانون الثاني 2000 في جرود المنطقة، ما ساهم في تنميط صورتها شعبياً ومقاربة قضاياها من الزاوية الأمنية إعلامياً كما زاد من تهميشها على أصعدة مختلفة.

2) اشكالية الدراسة واهدافها

هدفت هذه الدراسة إلى رصد مدى الاهتمام الاعلامي بقضايا منطقة الضنية وموقعها على الأجندة الإعلامية عامّة والشمالية خاصّة انطلاقاً من الإشكالية التالية:

ما هو مدى الاهتمام الاعلامي بقضايا الضنية؟ وما هي الصور النمطية السائدة عن المنطقة؟

قمنا بمحاولة الإجابة على هذين السؤالين الرئيسين من خلال:

- قياس مدى تغطية الاعلام لقضايا منطقة الضنية مقارنة مع باقي مناطق الشمال؛
- تحديد المواضيع والقضايا المثارة إعلاميا من خلال هذه التغطية؛
- تحديد مصادر التغطية وتنوعها؛
- تحليل الصور النمطية السائدة عن المنطقة.

3) دور وسائل الاعلام في التنمية

تشكل وسائل الاعلام والاتصال اداة رئيسية في مشاريع التنمية والنهوض الاقتصادي، ومنذ خمسينيات القرن الماضي، نشطت مؤسسات الامم المتحدة (مثل اليونسكو، واليونيسيف، وبرنامج الامم المتحدة للتنمية، والفاو وغيرها) في برامج ومشاريع تنموية في الكثير من دول العالم. وقد اعتبرت كل هذه المشاريع ان لوسائل الاعلام والاتصال دورا رئيسيا في تحقيق التنمية على مستوياتها المختلفة.

وقد انطلقت هذه المشاريع من ان دور وسائل الاعلام والاتصال لا يقتصر على نشر الاخبار بل هو مواكب رئيسي للسياسات العامة على تنوعها، كما انه احد الادوات الرئيسية في مشاريع التنمية المستدامة. وقد ادت الاذاعة منذ انطلاقتها ادورا تنموية مختلفة مثل التعليم ونشر المبادئ الصحية وكذلك التلفزيون في تعميم الثقافة والترويج التجاري والاقتصادي. كما تستمر هذه الوسائل الى جانب وسائل الاعلام والاتصال الاخرى، لا سيما الرقمية اليوم، في لعب دور رئيسي في عملية التغيير الاجتماعي سواء على الصعيد السياسي ام الاجتماعي.

وترتكز اليوم غالبية حملات التوعية والمراقبة الصحية وحماية البيئة والمشاركة في القرار السياسي وغيرها على وسائل الاعلام والاتصال، على تنوعها، لما لها من دور اساسي في تطور المجتمع ونموه.

كما تشكل وسائل الاعلام والاتصال الرافعة في مواضيع تنموية متعددة وطنية او مناطقية، مثل التعريف بالبلد وبمنطقة وبميزاتهما، ونشر الوعي السياحي، وتحسين الصورة الذهنية عند الجمهور، ومواجهة الافكار الخاطئة... ما يساهم في تطوير البيئة الاجتماعية على المستويات كافة ويحقق النمو الاقتصادي والرخاء الاجتماعي.

وقد تبنّت مؤسسات الامم المتحدة مثل اليونيسيف واليونسكو والفاو ومنظمة الصحة العالمية وغيرها سياسات اتصالية على انها من الادوات الرئيسية للتنمية ومن وسائل تحقيق الاهداف المرسومة لهذه المنظمات[8].

لذلك فان دراسة تعاطي وسائل الاعلام مع منطقة الضنية يمكنها ان تضيء على وضع هذه المنطقة وتسمح بمعرفة مدى مشاركة وسائل الاعلام في مشاريع التنمية الخاصة بالمنطقة، لاسيما موضوع التنمية المستدامة من جوانبه المتعددة.

4) المادّة البحثية

أ. البرامج الاعلامية المرصودة

تناولت الدراسة موادّ بحثية متنوعة كان مصدرها وسائل اعلام مختلفة. توزعت هذه الموادّ البحثية على الشكل التالي:

- نشرة الأخبار المسائية لست محطات تلفزيونية خاصة هي: "المؤسسة اللبنانية للإرسال" LBCI، "الجديد" NTV، "ام تي في" MTV ،"اورانج تلفزيون" OTV، "تلفزيون المستقبل" Future TV و"المنار"، إضافة إلى الأخبار المسائية للمحطة العامة، أي "تلفزيون لبنان"؛
- برنامج "مرايا الشمال" الذي يبثّه "تلفزيون لبنان" أسبوعياً والذي يهتمّ بقضايا مناطق الشمال؛
- المضمون الإخباري لستّ صحف وطنية هي: "النهار"، "السفير"، "الديار"، "المستقبل"، "الأخبار" و"الجمهورية".

خارج هذا الإطار، اعتمدنا على مرجعين كمؤشر في الدراسة التحليلية:

[8] « La communication pour le développement. Accroître l'efficacité des Nations Unies". Auteur principal: Elizabeth McCall. (PNUD, UNICEF, OMS, UNESCO, ILO, FAO, ONUSIDA). 2010. (p 12-13).

- مجلّة محلّية، هي "صدى الضنية" وهي تساعد كمؤشر بكونها مجلة مناطقية تضيء على اهتمامات المنطقة اكثر من الصحافة الوطنية.
- "الوكالة الوطنية للإعلام" لمعرفة المواضيع والنشاطات المرتبطة بالمنطقة في وسائل الإعلام المحلية، اذ ان الوكالة الوطنية تتميز بتغطية النشاطات المتعددة في المناطق. بينما الصحف الوطنية ومحطات التلفزيون تقوم بعملية انتقاء انطلاقا من خطها التحريري.

ب. فترة الرصد والعّينة

امتدت المدّة الزمنية للدراسة على مدى أربعة أسابيع على النحو التالي: من 7 إلى 13 ومن 21 إلى 27 شباط، ثم من 6 إلى 12 ومن 20 إلى 26 آذار 2016.

خلال هذه الفترة، وبعد رصد وسائل الاعلام التي حددناها للتحليل الكمّي، تجمّعت لدينا 315 مقالاً صحافياً، 171 تقريراً إخبارياً تلفزيونياً و47 تقريراً من ضمن برنامج "مرايا الشمال"، تناولت قضايا ومواضيع مرتبطة بمناطق الشمال. هذه المقالات والتقارير شكّلت المادّة النهائية التي بنينا عليها تحليل المضمون الكمّي والنوعي بهدف الإجابة عن الإشكالية المطروحة.

5) المنهج

انطلاقاً من هذه المعطيات، قسّمنا الدراسة إلى ثلاثة أقسام تمحورت حول نوع المادة الإعلامية التي تمّ تحليلها، وذلك على النحو التالي:

- في القسم الأول، ركّزنا على تحليل التقارير الإخبارية التي تضمنتها نشرات الأخبار المسائية للمحطات التلفزيونية السبع والتي تناولت منطقة الضنية، وذلك بالمقارنة مع التقارير التي تناولت مناطق الشمال الأخرى. تشكّلت وحدة التسجيل(أي الجزء من المضمون الذي قمنا بتصنيفه) من التقرير الإخباري التلفزيوني، وذلك بغض النظر عن مساحته الزمنية. فتم تصنيف هذه الوحدات وفقاً للموضوع التي تطرقت إليه (توزعت المواضيع على 10 فئات خبرية)، ووفقاً للمنطقة التي تناولتها[9].

[9] بسبب قلّة عدد المواد الإعلامية التي تناولت منطقة الضنية كموضوع رئيسي، قمنا بتصنيف المادة التي تأتي على ذكر المنطقة، ولو بصورة ثانوية أو عرضية، في خانة "الضنية" (فعلنا ذلك بالتقارير التلفزيونية كما بالمقالات الصحافية). هذه الاستثناء مردّه أيضاً إلى أن هدف الدراسة الأساسي هو رصد صورة المنطقة بغضّ النظر عن السياق الشكلي التي وردت فيه. الاستثناء الثاني الذي قمنا به هو فصل منطقة الضنية عن منطقة المنية في النتائج، مع أن الاثنتين تشكلان قضاء واحداً، وذلك لأن محور الدراسة هو منطقة الضنية حصراً وليس القضاء. في كلّ الأحوال، جمعنا نتائج المنطقتين لدى مقارنتها مع الأقضية الأخرى.

كما تم الأخذ بعين الاعتبار تراتبية الخبر لناحية تصنيفه خبراً رئيسياً أم خبراً عادياً. وفي مرحلة أخيرة، قمنا بمعاينة المضمون النوعي للتقارير التلفزيونية المخصّصة لمنطقة الضنية.

- في القسم الثاني الذي تناول تحليل مضمون الصحف الستّ خلال الفترة المحدّدة، استخدمنا المنهج نفسه الذي اتبعناه لتحليل التقارير التلفزيونية. فميّزنا بين الأخبار المخصّصة لمنطقة الضنية مقارنةً مع الأخبار التي تناولت مناطق الشمال الأخرى. كما تشكّلت وحدة التسجيل من المقال، وذلك بغضّ النظر عن مساحته. تمّ تصنيف هذه الوحدات (أي المقالات) وفقاً للموضوع التي تطرقت إليه (توزعت المواضيع على 11 فئة خبرية)، ووفقاً للمنطقة التي تناولتها. وتم إدخال معيار أهمية الخبر، من خلال التمييز بين خبر أول، خبر رئيسي وخبر عادي. وكما فعلنا بالنسبة للتقارير التلفزيونية، قمنا في مرحلة أخيرة بتحليل المضمون النوعي للمقالات المخصّصة لمنطقة الضنية.

- في القسم الثالث، قمنا بتحليل التقارير التي شكّلت حلقات برنامج "مرايا الشمال" وبدراسة مضامين مجلة "صدى الضنية" .

في تحليل برنامج "مرايا الشمال"، شكّل التقرير وحدة التسجيل وتم تصنيفه وفقاً لفئاته الخبرية (7 فئات) التي بدورها انقسمت إلى مواضيع (15 موضوعاً). وقد ميّزنا بين التقارير المخصّصة لمنطقة الضنية وتلك المخصّصة لمناطق الشمال الأخرى. وفي تحليل مضامين مجلة "صدى الضنية"، قمنا بعزل المواضيع الخاصة بمنطقة الضنية ودراسة نسبتها من المضمون العام للمجلة وتحليل مدى مساهمتها بالتعريف بالضنية.

القسم الأول

موقع الضنية وصورتها في النشرات الإخبارية المسائية

1) التقارير التلفزيونية المخصّصة لمنطقة الشمال

في الفترة التي خضعت للدرس، تمّ رصد 171 تقريراً إخبارياً بُثّت في النشرات المسائية الإخبارية للمحطات السبع المرصودة وتناولت منطقة الشمال. توزّعت مواضيع هذه التقارير على الشكل التالي: 36 تقريراً تناولت مواضيع اجتماعية، 35 تناولت مواضيع أمنية–قضائية، 31 مواضيع سياسية وحزبية، 16 نشاطات ومناسبات مختلفة، 15 نشاطات رياضية، ثقافية، فنية أو سياحية، 14 بناء قدرات وتنمية المجتمع المحلي، 12 مبادرات وقصص نجاح، 6 صحة، 3 قضية اللاجئين و3 تقارير لحوادث متفرقة (الرسم البياني رقم 1).

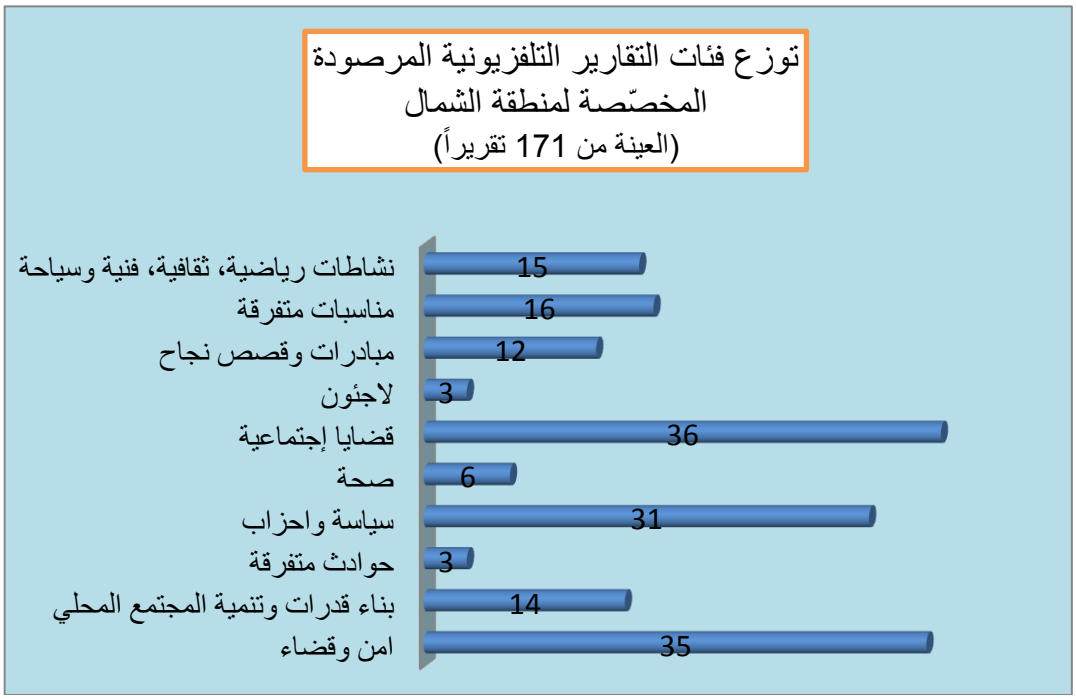

رسم بياني رقم 1: توزيع فئات التقارير التلفزيونية المرصودة والمخصّصة لمناطق الشمال

ويوضح الرسم البياني رقم 2 الأهمية المعطاة للتقارير التلفزيونية المخصّصة لمناطق الشمال من خلال تصنيف الخبر رئيسياً أم عادياً[10]، حيث تشكّل نسبة الأخبار الرئيسية 14.6% (25 من أصل 171 تقريراً). ويمكن ملاحظة النسبة المرتفعة للأخبار الرئيسية المرتبطة بالموضوع الأمني– القضائي (9 من أصل 25 تقريراً رئيسياً). ولكن يخفّف من وطأة هذا الرقم نسبة لا بأس بها من الأخبار الرئيسية المرتبطة بمبادرات وقصص نجاح (6 تقارير) إضافة إلى تلك المرتبطة بقضايا اجتماعية (5 تقارير).

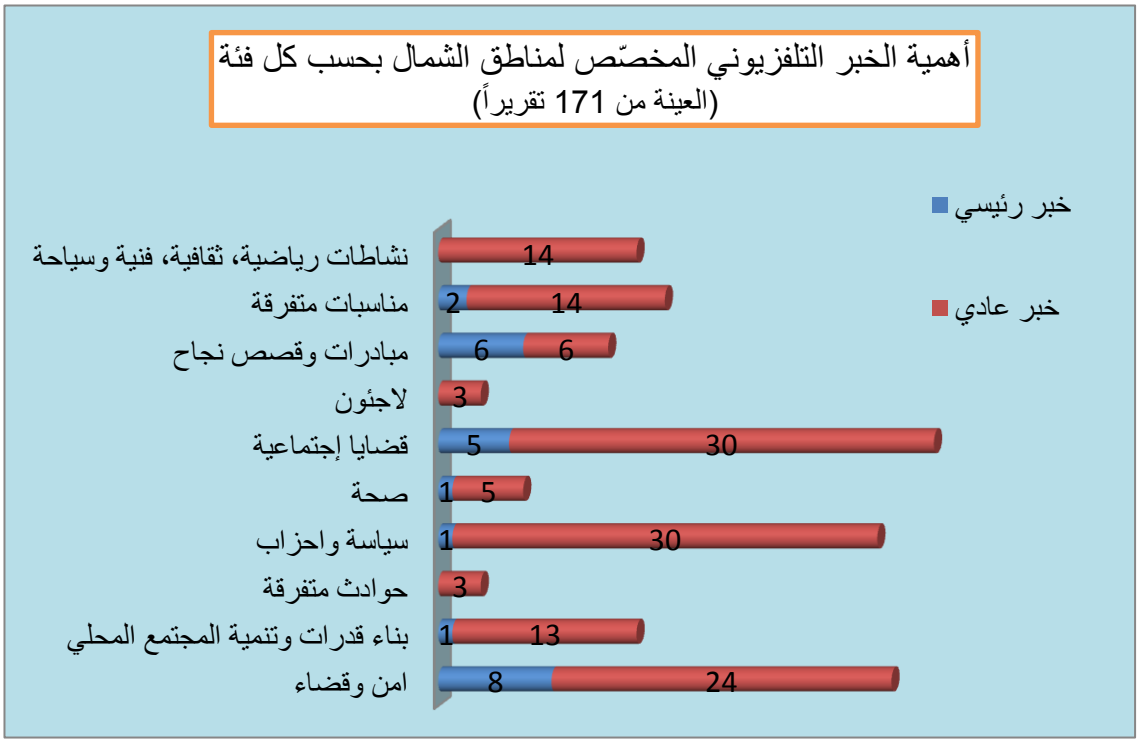

رسم بياني رقم 2: أهمية الخبر التلفزيوني المخصّص لمناطق الشمال (رئيسي/عادي)

من ناحية أخرى، توزّعت مصادر هذه التقارير على الشكل التالي: 133 تقريراً (78%) مصدرها الوسيلة الإعلامية نفسها، 29 تقريراً (17%) لم يتمّ تحديد مصدرها، فيما تشكّلت 9 تقارير (5%) من بيانات أو مؤتمرات صحافية (الرسم البياني رقم 3). وتعكس هذه الأرقام حضور وسائل الاعلام التلفزيونية على الساحة الشمالية، فهي كانت مصدراً لأكثر من ثلثي التقارير التي بثتها عن المنطقة. ولكن لا يمكننا إدراك أهمية هذه الأرقام إلا من خلال مقارنتها مع ما خُصّص لباقي المناطق والمحافظات، وهذا الأمر يتعدّى نطاق هذه الدراسة.

[10] عنينا بـ"الخبر الرئيسي" الخبر الذي يحتلّ أحد المراكز الثلاثة الأولى في تراتبية نشرة الأخبار، فيما أشرنا بـ"الخبر العادي" إلى بقية الأخبار.

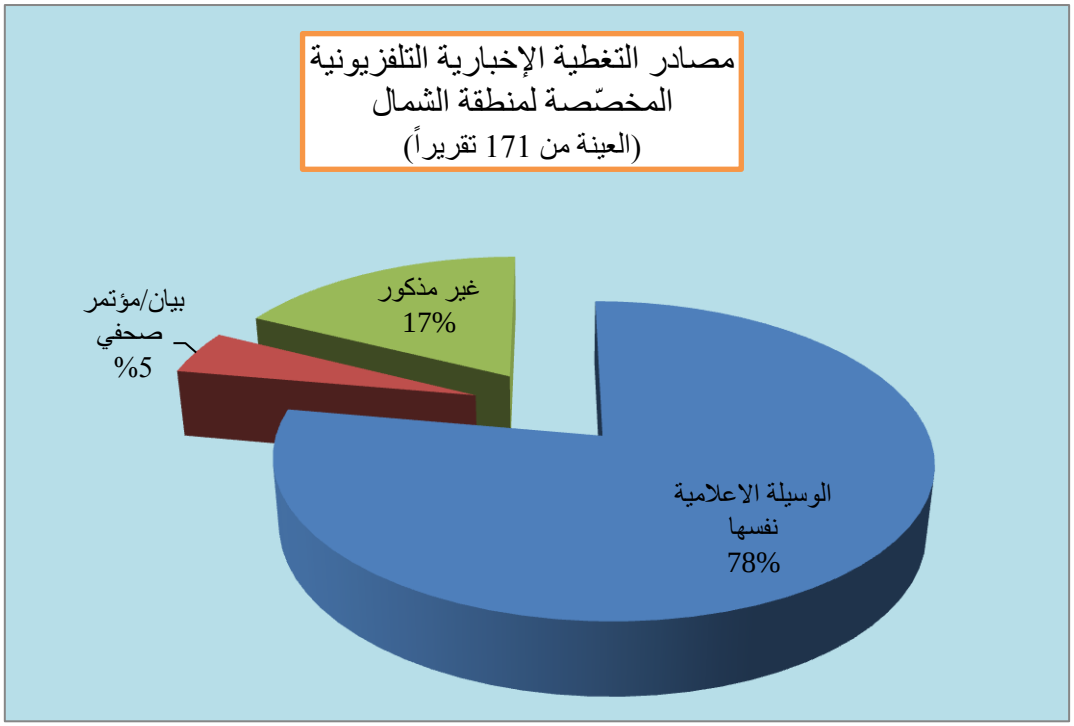

رسم بياني رقم 3: مصادر التغطية الإخبارية التلفزيونية المخصصة لمناطق الشمال

2) التقارير التلفزيونية المخصّصة لمنطقة الضنية

كان لافتاً أنه من أصل التقارير الـ171 هذه، لم يخصّص لمنطقة الضنية سوى خمسة تقارير، أي ما نسبته أقل من 3% (الرسم البياني رقم 4). توزعت مواضيع هذه التقارير على الشكل التالي: 3 تقارير أمنية–قضائية، تقرير واحد اجتماعي وآخر عن نشاط رياضي (الرسم البياني رقم 5). وشكّلت بمعظمها أخباراً ثانوية أو عادية، باستثناء خبر واحد متعلّق بقضية أمنية–قضائية (الرسم البياني رقم 6).

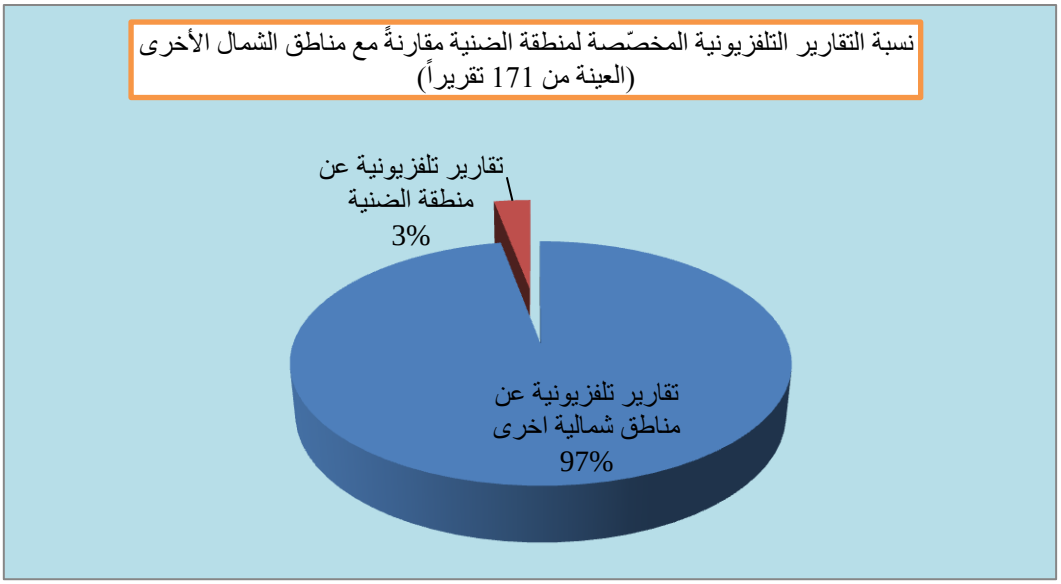

رسم بياني رقم 4: نسبة التقارير التلفزيونية عن منطقة الضنية مقارنة مع مناطق الشمال الأخرى

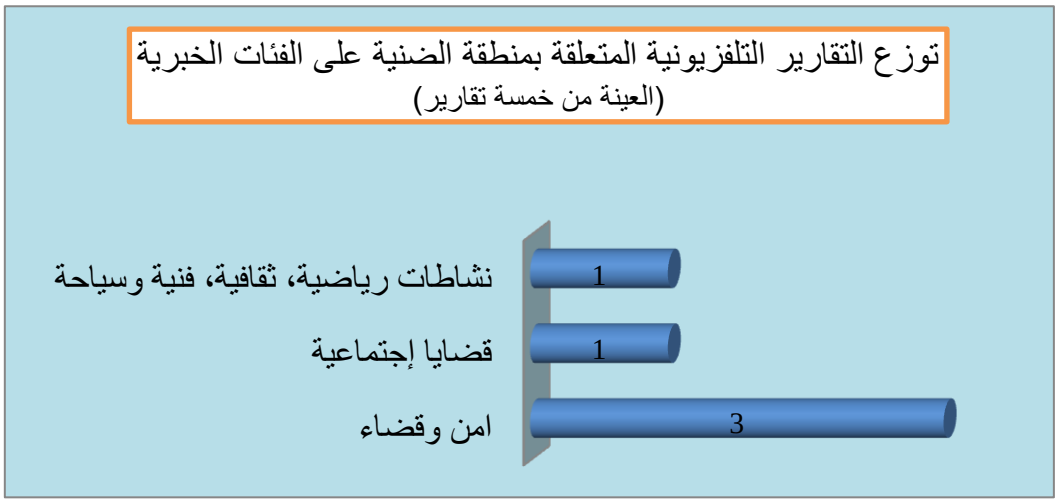

رسم بياني رقم 5: توزع التقارير التلفزيونية المتعلقة بمنطقة الضنية على الفئات الخبرية

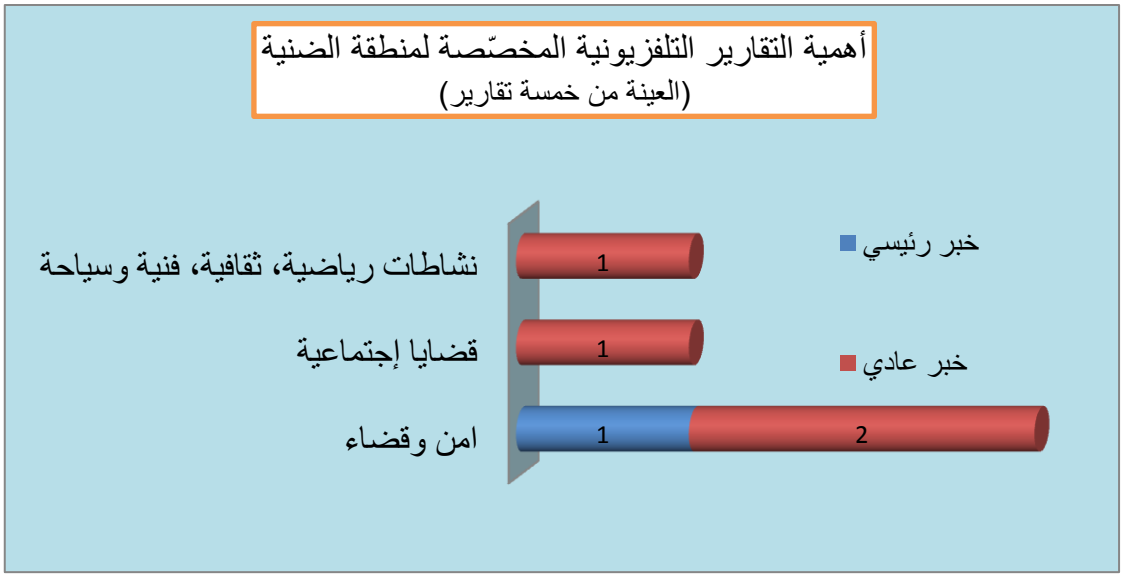

رسم بياني رقم 6: الأهمية المعطاة للتقارير التلفزيونية المخصّصة لمنطقة الضنية (رئيسي/عادي)

3) توزع فئات التقارير التلفزيونية على مناطق الشمال وموقع الضنية منها

في هذه الفقرة، سندخل في تفاصيل توزع فئات التقارير الـ10 المرصودةعلى مناطق الشمال عموماً، وحصّة منطقة الضنية من كلّ منها خصوصاً.

أ. "أمن وقضاء": حصّة كبيرة للمنية–الضنية

في ما يخصّ فئة "أمن وقضاء"، نقع على 6 تقارير تخصّ قضاء المنية–الضنية (ثلاثة للضنية وثلاثة للمنية) فيما تغيب الأقضية الصغيرة (الرسم البياني رقم 7). فلا نجد تقارير ضمن هذه الفئة إلا لقضاء طرابلس (14 تقريراً) ولمحافظة عكار (15). هذا الرقم يعزّز الصورة النمطية لمنطقة الضنية المرتبطة بالملف الأمني، مقارنةً بباقي الأقضية الأخرى. إذ أن ارتفاع عدد التقارير المرتبطة بهذا الملفّ لطرابلس كما لعكّار يوازيه ارتفاع التقارير المرتبطة بالمواضيع الأخرى لهما (كما سنرى في الفقرات التالية)، بعكس منطقة الضنية التي ترتبط ثلاثة من تقاريرها الخمس بملفّ أمني. اي ان المعالجات الاخبارية لمنطقة الضنيه تتناول اولا الموضوع الامني.

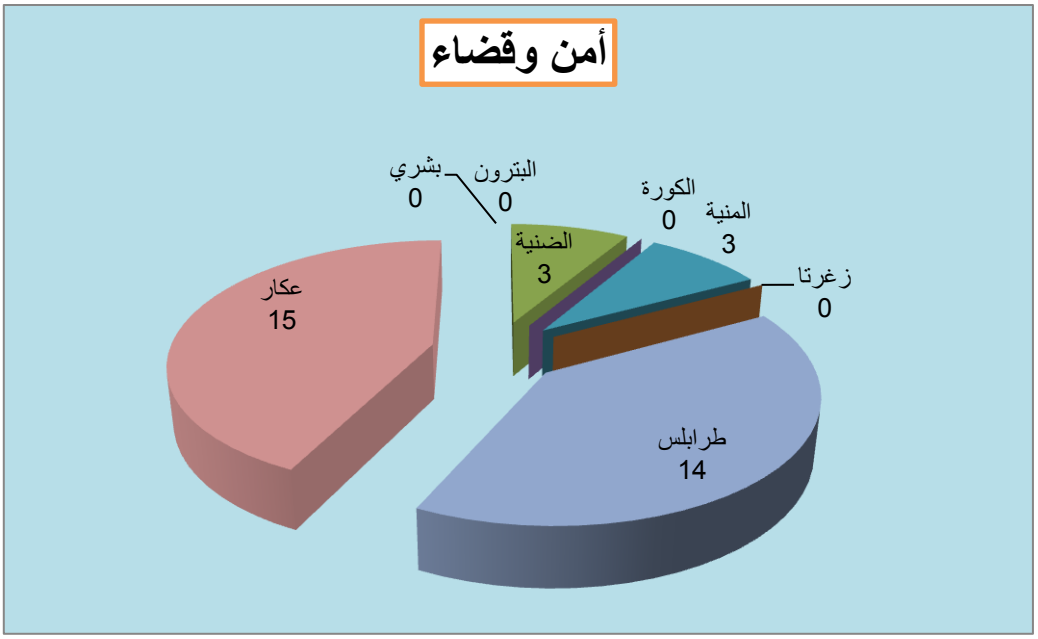

رسم بياني رقم 7: كيفية توزع تقارير فئة "أمن وقضاء" على مناطق الشمال (العيّنة من 35 تقريراً)

ب. غياب الضنية عن باقي الفئات الإخبارية

في مقابل بروز التغطيات الامنية، تغيب التقارير المرتبطة بموضوع "بناء قدرات وتنمية المجتمع المدني" عن منطقة الضنية وكذلك عن باقي الأقضية الصغيرة، إذ نقع على تقرير واحد ضمن هذه الفئة مخصّص لمنطقة المنية، فيما تتقاسم طرابلس (8) وعكّار (5) باقي التقارير (الرسم البياني رقم 8). هذا الأمر ينسحب أيضاً على فئة "سياسية وأحزاب" والتي تعكس وجود منطقة ما على خارطة السياسة العامة للبلد، فتغيب تماماً مناطق الشمال الأخرى عن هذه الفئة التي يتقاسم تقاريرها الـ31 قضاء طرابلس (22) ومحافظة عكار (9) كما يظهر الرسم البياني رقم 9.

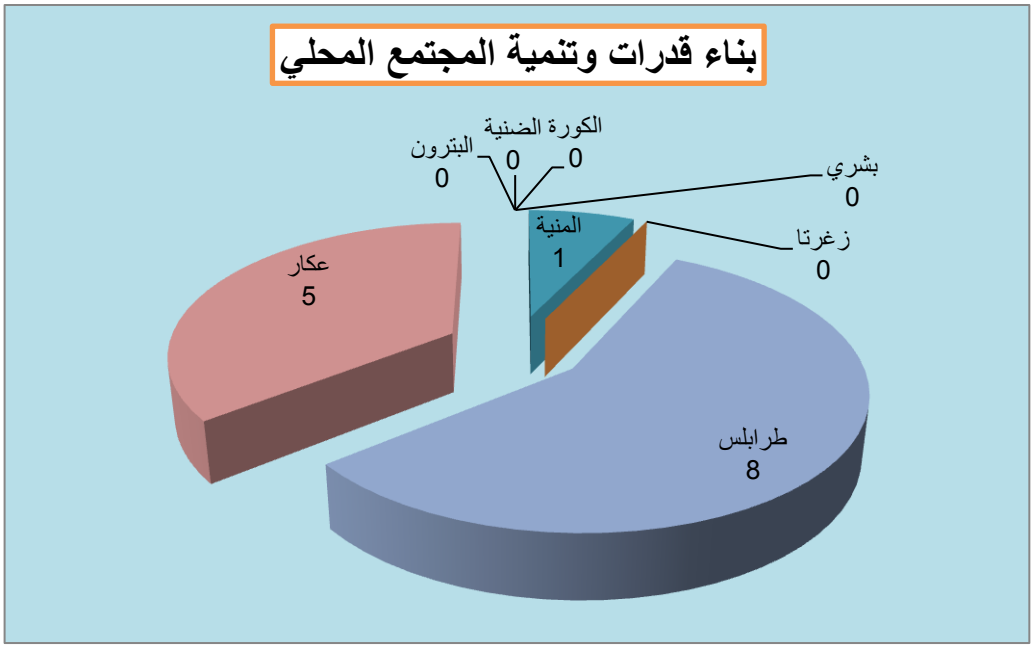

رسم بياني رقم 8: كيفية توزع تقارير فئة "بناء قدرات وتنمية المجتمع المحلي" على مناطق الشمال (العيّنة من 14 تقريراً)

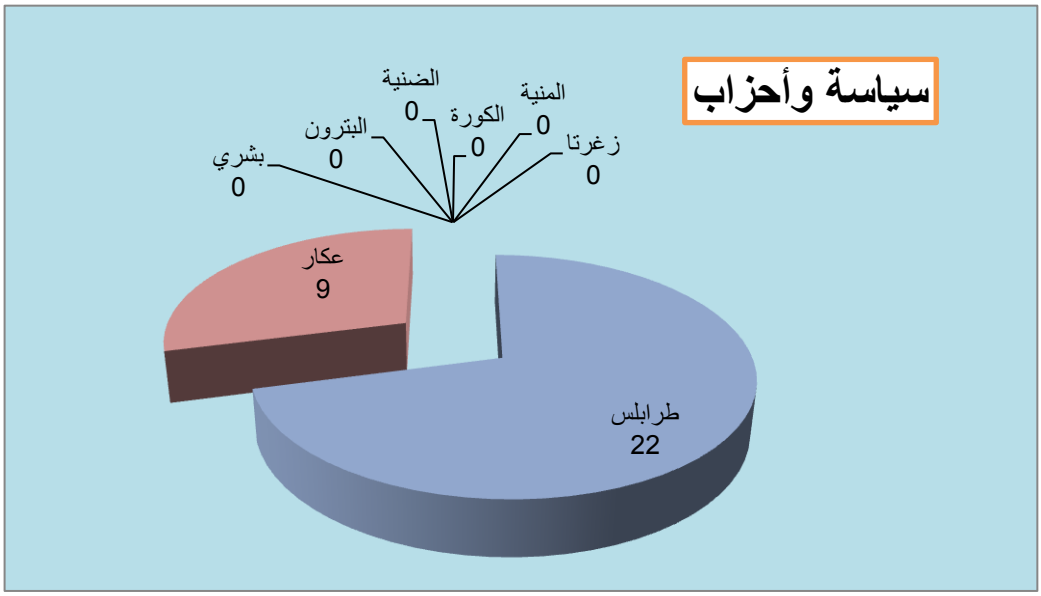

رسم بياني رقم 9: كيفية توزع تقارير فئة "سياسة وأحزاب" على مناطق الشمال (العيّنة من 31 تقريراً)

أمّا في ما يتعلّق بمواضيع مرتبطة بالصحة، فتغيب أيضاً منطقة الضنية عن هذه الفئة، رغم ضعف عدد تقاريرها (6)، فيما يسجّل حضور لقضاء زغرتا من خلال ثلاثة تقارير، إضافة إلى عدد مماثل لقضاء طرابلس (الرسم البياني رقم 10).

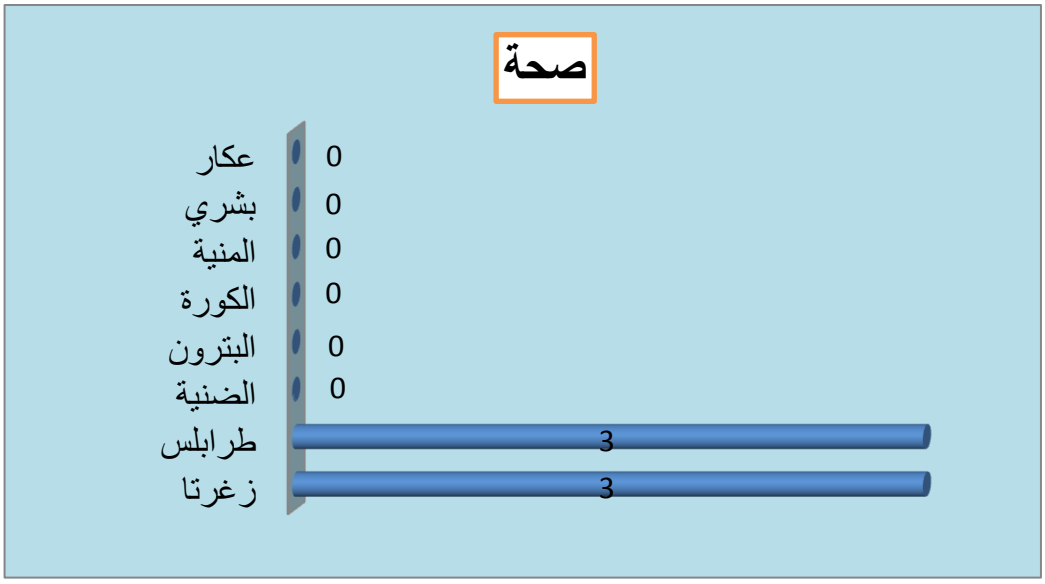

رسم بياني رقم 10: كيفية توزع تقارير فئة "صحّة" على مناطق الشمال (العيّنة من 6 تقارير)

واللافت أيضاً الحضور الضعيف لمنطقة الضنية في فئة "القضايا الاجتماعية" (تقرير واحد من أصل 36). إلا أن حضور باقي الأقضية/المناطق الصغيرة لا يقلّ ضعفاً عن الضنية (صفر تقرير لزغرتا كما للمنية، تقرير واحد للضنية) باستثناء قضاء الكورة الذي تخصصّ له نشرات الأخبار أربعة تقارير تتناول قضايا اجتماعية. في المقابل، تسجلّ مجدّداً كل من طرابلس (21 تقريراً) وعكّار (9 تقارير) الرقم الأعلى في هذا الإطار أيضاً (الرسم البياني رقم 11).

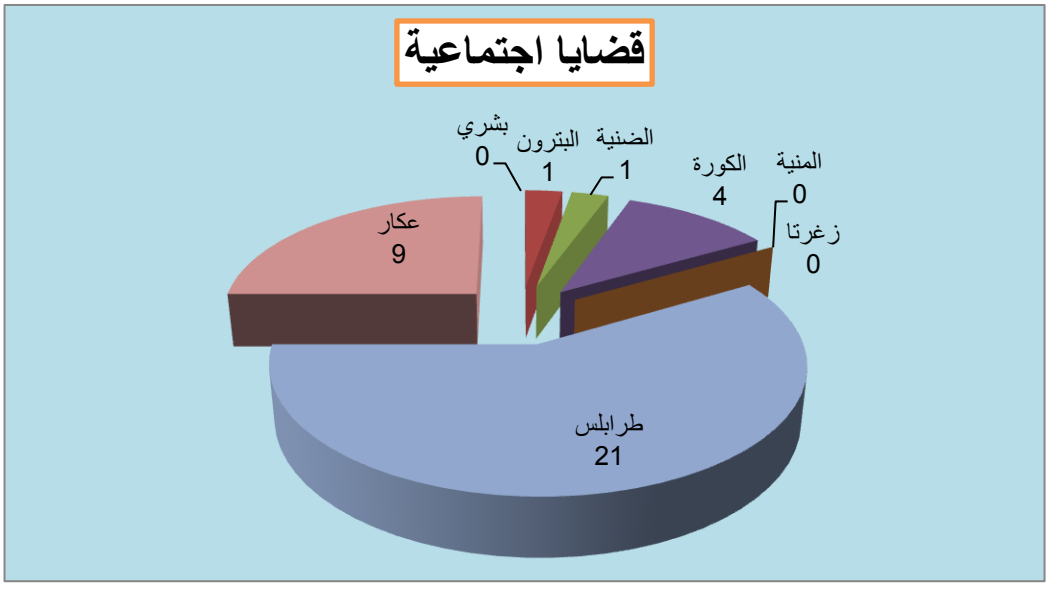

رسم بياني رقم 11: كيفية توزع تقارير فئة "قضايا اجتماعية" على مناطق الشمال (العيّنة من 36 تقريراً)

وإذا كانت التقارير الثلاثة التي تتناول قضية اللاجئين السوريين محصورة فقط بمحافظة عكار، دون بقية مناطق الشمال (الرسم البياني رقم 12)، فإن تقارير فئة "مبادرات وقصص نجاح"، وعددها 12، تنحصر أيضا في منطقتي عكار (تقريران) وطرابلس (10 تقارير)، كما يظهر الرسم البياني رقم 13. وهذا الأمر ينسحب أيضاً على فئة "مناسبات ونشاطات" التي تتقاسم تقاريرها الـ16 كل من طرابلس (12 تقريراً) وعكار (4 تقارير) دون مناطق الشمال الأخرى (الرسم البياني رقم 14).

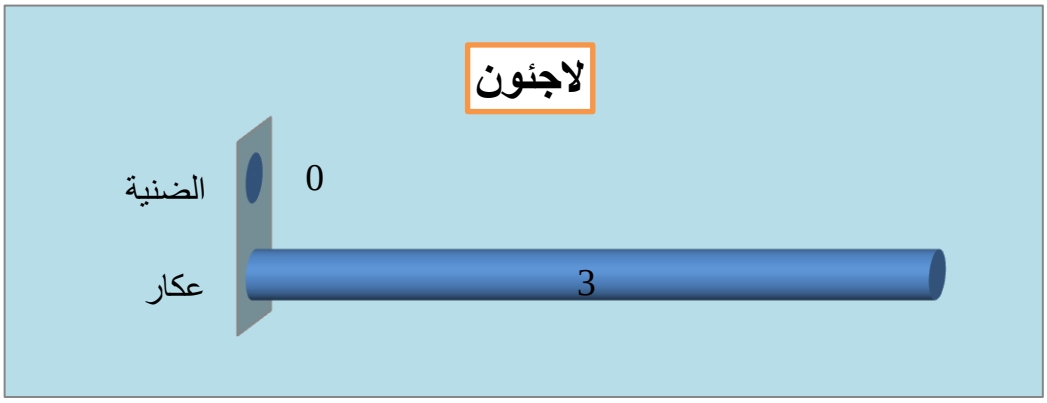

رسم بياني رقم 12: كيفية توزع تقارير فئة "لاجئون" على مناطق الشمال (العيّنة من ثلاثة تقارير)

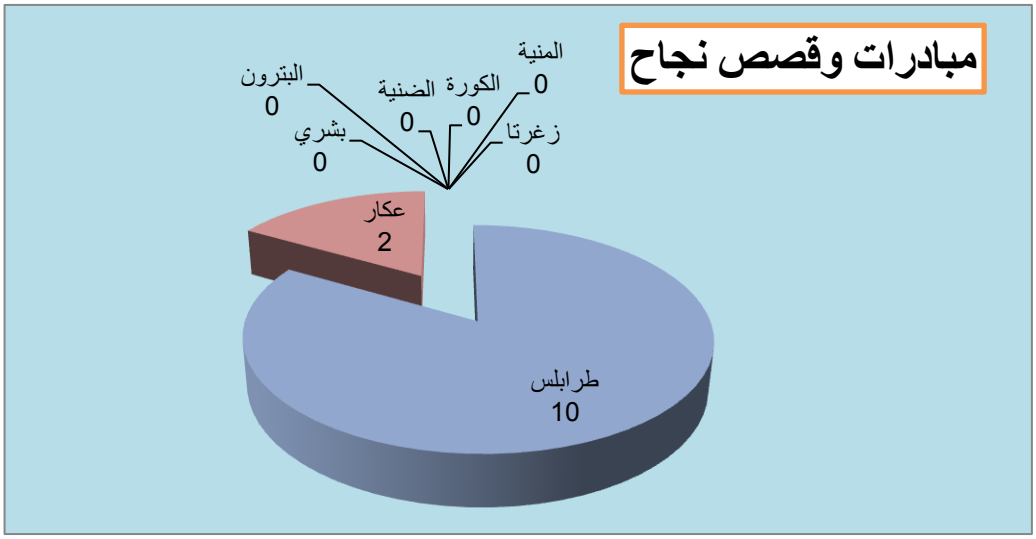

رسم بياني رقم 13: كيفية توزع تقارير فئة "مبادرات وقصص نجاح" على مناطق الشمال (العيّنة من 12 تقريراً)

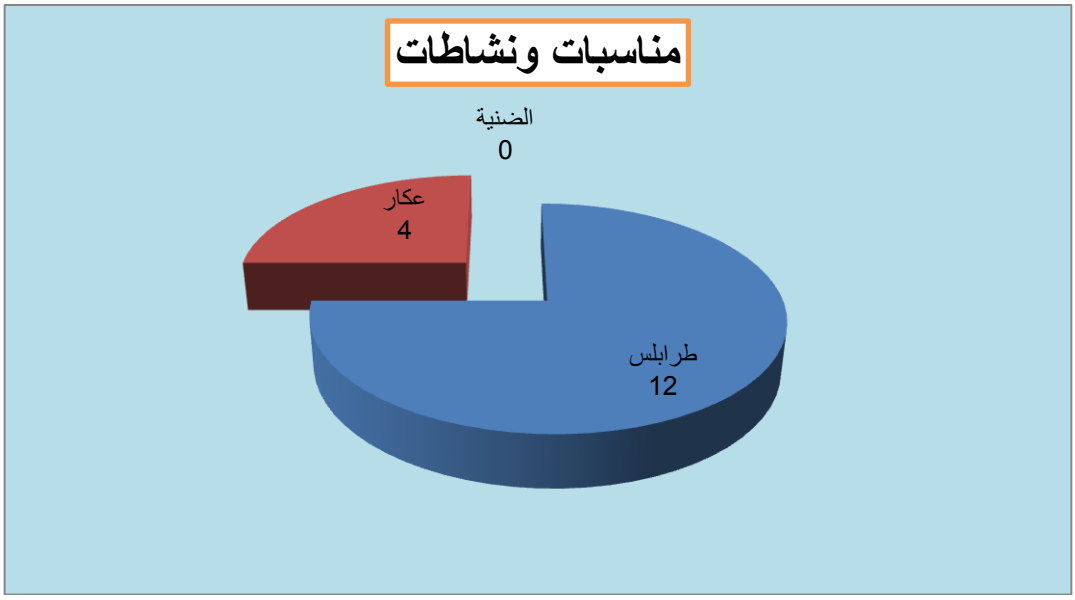

رسم بياني رقم 14: كيفية توزع تقارير فئة "مناسبات ونشاطات" على مناطق الشمال (العيّنة من 16 تقريراً)

أما الفئة الأخيرة، المتعلّقة بنشاطات رياضية، ثقافية، فنية أو سياحية، فلمنطقة الضنية حضورٌ خجول من خلال تقرير واحد (من أصل 15)، تماماً مثل قضاء الكورة، يضاف تقريران لقضاء البترون، فيما لم يخصّص أي تقرير لقضائي بشري وزغرتا ولمنطقة المنية. أما طرابلس وعكار، فكانت حصتهما من التقارير ضمن هذه الفئة هي الأعلى أيضاً على التوالي من خلال 6 و5 تقارير (الرسم البياني رقم 15).

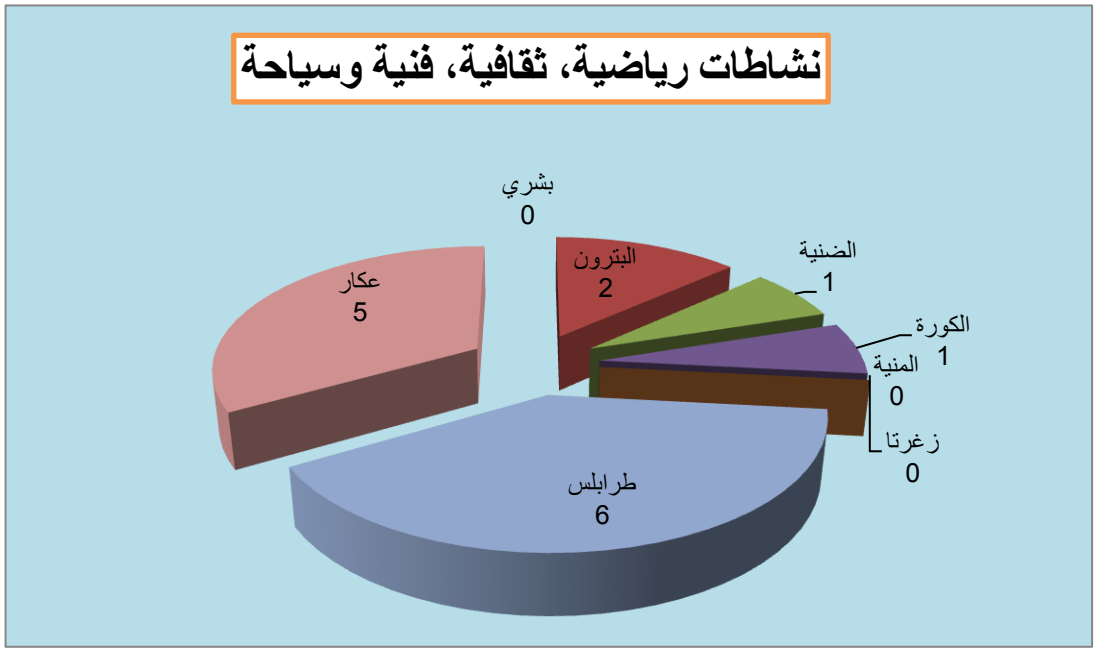

رسم بياني رقم 15: كيفية توزع تقارير فئة "نشاطات رياضية، ثقافية، فنية وسياحية" على مناطق الشمال (العيّنة من 15 تقريراً)

4) صورة الضنيّة في التقارير الإخبارية الخمسة

تنوّعت المحطات التي تقاسمت التقارير الخمسة المرتبطة بمنطقة الضنية. بثّ تلفزيون "الجديد" اثنين منها، فيما بثّ كلّ من "تلفزيون المستقبل"، "المؤسسة اللبنانية للإرسال" والـ"أو تي في" تقريراً واحداً، علماً أن اخبار منطقة الضنية غابت عن نشرات محطات "أم تي في"، "المنار" و"تلفزيون لبنان" خلال فترة الدراسة.

تقرير الـ"أل بي سي" تناول الضنية من زاوية موقعها المرتفع من ضمن مناطق لبنانية أخرى تمّ تركيب صحون هوائية فيها. التقرير الذي عُرض ضمن نشرة أخبار الأربعاء 17 شباط 2016 (في الدقيقة السابعة، مدّته 160 ثانية)، كشف عن أن 30% من الإنترنت في لبنان غير شرعي. ويأتي ذكر منطقة الضنية في سياق الإشارة إلى "قيام شركات الإنترنت غير الشرعي بتركيب صحون هوائية للإرسال على برج عالٍ في تركيا أو قبرص، تُوجّه إلى نقاط في الأراضي اللبنانية كجبل صنين والزعرور وجرد تنورين وجرد الضنية".

تقرير تلفزيون "المستقبل" عُرض في نشرة الأحد 6 آذار 2016 (في الدقيقة الـ37، مدّته 70 ثانية) وتحدّث عن "إطلاق باكورة نادي الطيران الشراعي في الضنية بالتعاون مع الطيارين عمر سنجر وجورج ديب". وقد وصف التقرير الحدث بالـ"خطوة اللافتة" مظهراً مشاهد لتحليق الطيارين في سماء بلدتي سير وبقاع صفرين بحضور حشد شعبي. كما ظهر في التقرير مؤسس النادي السيد محمد جواد فتفت يشرح كيف تبلورت فكرة النادي ويرحّب بالطيارين اللذين "أكّدا أن المنطقة جميلة لممارسة هذه الرياضة" وهي تعتبر "الأهمّ في لبنان من حيث المساحات الشاسعة والارتفاع الشاهق".

أما تقرير الـ"أو تي في"، فجاء في نشرة أخبار السبت 12 آذار 2016 (في الدقيقة الـ25، مدّته 125 ثانية)، إلاّ أنه لا يتناول منطقة الضنية بصورة مباشرة. فالتقرير يتحدّث عن مواطن من بلدة جديدة القيطع (قضاء عكار) "حاول ثني عدد من الشبان من بلدة عدوة في قضاء الضنية" من تفريغ شاحنات محمّلة بالنفايات "يعتقد أنها آتية من بيروت" في مكبّ بلدته العكارية. فما كان من الشبّان، الذين وصفهم المعتدى عليه بـ"الشبيحة" "إلاّ أن انهالوا عليه بالضرب" وأطلقوا النار على منزله كما أحرقوا سيارته، معتبراً أن "الدولة لا تستطيع أن تطالهم".

بالنسبة لتلفزيون "الجديد"، عُرض التقرير الأول ضمن نشرة الأحد 20 آذار 2016 واحتلّ موضوعه افتتاحية النشرة وذلك حتى الدقيقة الـ11، إلاّ أنه لم يتطرّق إلى منطقة الضنية حصراً. فملف الإنترنت غير الشرعي وشبكاته في لبنان و"خرقها لمؤسسات الدولة" متشعّب ومتعدّد الهوية المناطقية كما سبق وأشرنا. أما دور الضنية في تقرير "الجديد"، فهو أن "أجهزة نُقلت إلى أعالي جرود الضنية وتقاطع بعضها مع

شبكات اتصال إسرائيلية"، علماً أن التقرير يشير إلى أجهزة في مناطق أخرى منها فقرا، عيون السيمان والزعرور.

التقرير الثاني في "الجديد" عُرض ضمن نشرة السبت 26 آذار 2016 (مدّته 50 ثانية) وتناول الموضوع نفسه من زاوية مساره القضائي. وفي سياق الحديث عن مداهمتين واحدة في عنايا وأخرى في الضنية، أشار التقرير أن الأولى "خالية من مراكز الإنترنت غير الشرعي على عكس الضنية حيث تمّ توقيف مواطن اعترف أن مركزه يلتقط تردّداته من قبرص".

5) خلاصة القسم الأول

إذا كان حضور الضنية في التقارير الإخبارية التلفزيونية خجولاً جداً (خمسة تقارير)، فإن ذلك لا ينسحب فقط على تلك المنطقة بل يشمل بقية الأقضية والمناطق "الصغيرة": خمسة تقارير عن الكورة، 4 عن المنية (ما يرفع عدد تقارير قضاء المنية–الضنية إلى 9)، ثلاثة عن كلّ من البترون وزغرتا، فيما لا نجد أي تقرير عن قضاء بشرّي. أما الحصّة الكبرى، فتذهب إلى قضاء طرابلس، التي تشكّل مدينته عاصمة الشمال الإدارية، بـ97 تقريراً، فيما تستحوذ محافظة عكار على حصة كبيرة أيضاً (54 تقريراً) كما يشير الرسم البياني رقم 16.

هذا التهميش الكمّي ينعكس أيضاً على نوعية التغطية المتعلقة بمنطقة الضنية. فأربعة من التقارير الخمسة لا يتناول الضنية بصورة مباشرة. فجرود المنطقة في ثلاثة منها هي مركز لتركيب هوائيات في ملف الإنترنت غير الشرعي المرتبط بمناطق أخرى، فيما يتناول الرابع إشكالاً حصل بين شبان من منطقة الضنية مع مواطن من محافظة عكار على خلفية تفريغ شاحنات محملة بالنفايات. وفي كل الأحوال، فإن صورة الضنية هنا سلبية ملتصقة بملفات أمنية وقضائية بحتة. أما التقرير الوحيد الخاص بالمنطقة والذي يعكس صورة إيجابية عنها، فجاء على محطة "المستقبل" وتناول إطلاق نادٍ للطيران الشراعي قدّم أرضه رئيس الحكومة الأسبق سعد الحريري، أي صاحب المحطّة.

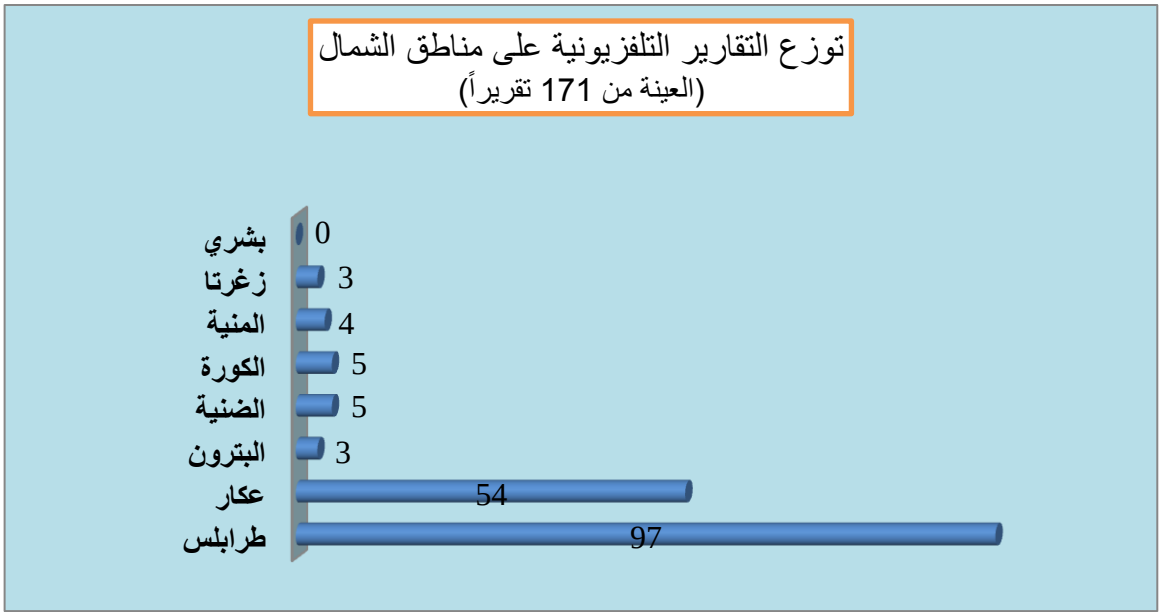

رسم بياني رقم 16: توزع التقارير التلفزيونية على مناطق الشمال

القسم الثاني: موقع الضنية وصورتها في المقالات الصحافية

1) المقالات الصحافية المخصّصة لمناطق الشمال

في القسم الثاني من هذه الدراسة، قمنا بمعاينة مضامين ست صحف يومية خلال الفترة التي حددناها (شباط–آذار 2016)، فرصدنا 315 مادّة صحافية تناولت مناطق الشمال، توزعت مواضيعها كالتالي: 67 مقالاً خُصّصت لمناسبات ونشاطات متفرّقة، 54 مقالاً لقضايا أمنية–قضائية، 41 لنشاطات رياضية، ثقافية، فنية أو سياحية، 36 لبناء قدرات وتنمية المجتمع المحلّي، 34 لقضايا اجتماعية، 27 لحوادث متفرّقة، 21 لقضايا سياسية وحزبية، 11 لمبادرات وقصص نجاح، 10 لقضية اللاجئين السوريين، إضافةً إلى 7 مقالات تناولت قضايا صحّية و7 أخرى قضايا اقتصادية (الرسم البياني رقم 17).

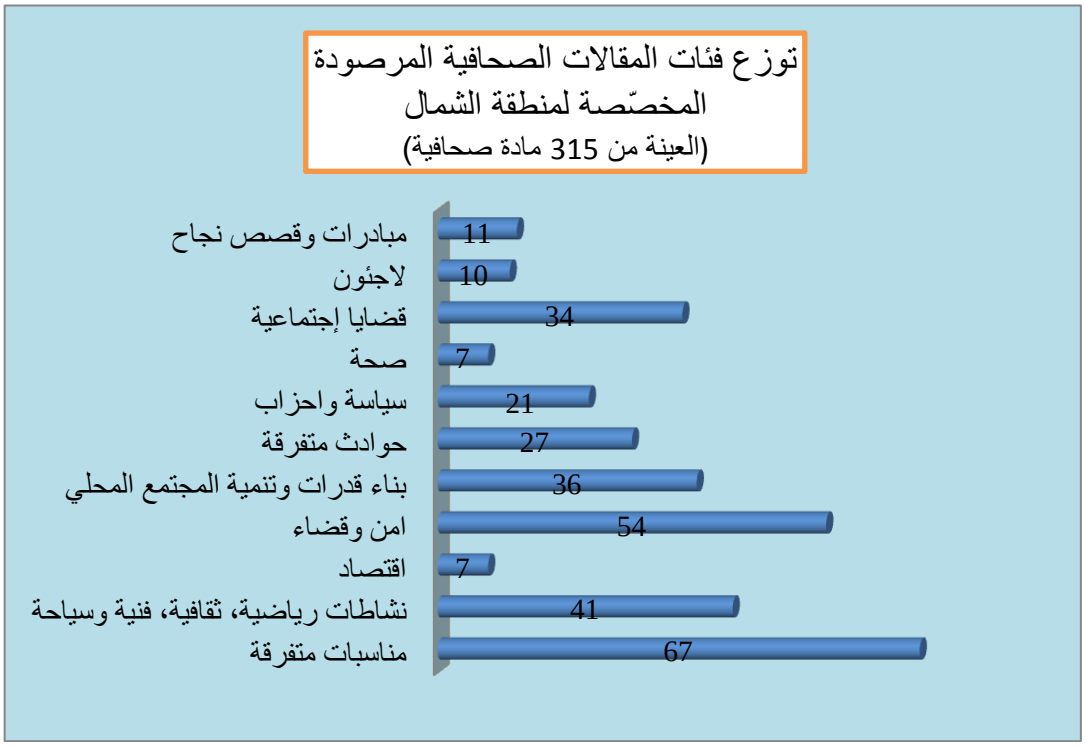

رسم بياني رقم 17: توزع فئات المقالات المرصودة والمخصّصة لمناطق الشمال

أما من ناحية الأهميّة المعطاة للخبر من حيث تراتبيته، فشكّل الخبر الأول 1% (ثلاثة أخبار) من المجموع العام، والخبر الرئيسي 3.5% (11 خبراً)، والبقية (301 خبراً من أصل 315) دخلت ضمن فئة الخبر العادي[11].

[11] عنينا بـ"خبر أول" الخبر المنشور على الصفحة الأولى من الصحيفة، بـ"خبر رئيسي" الخبر المنشور على إحدى الصفحتين الثانية أو الثالثة، وبـ"خبر عادي" الخبر المنشور على إحدى الصفحات الأخرى.

واللافت أن أخبار الصفحة الأولى الثلاثة ارتبطت حصراً بالموضوع القضائي–الأمني كما يبيّن الرسم البياني رقم 18. كما استحوذ هذا الموضوع على نصف الأخبار الرئيسية تقريبا (5 من 11). وتوزّعت بقية الأخبار الرئيسية على فئة "سياسة وأحزاب" (4 أخبار) – وهذا مردّه إلى سيطرة الموضوع السياسي عموماً على الصفحات الأولى للصحف الوطنية –، إضافة إلى خبر رئيسي لكل من فئتي "مناسبات ونشاطات" و"قضايا اجتماعية".

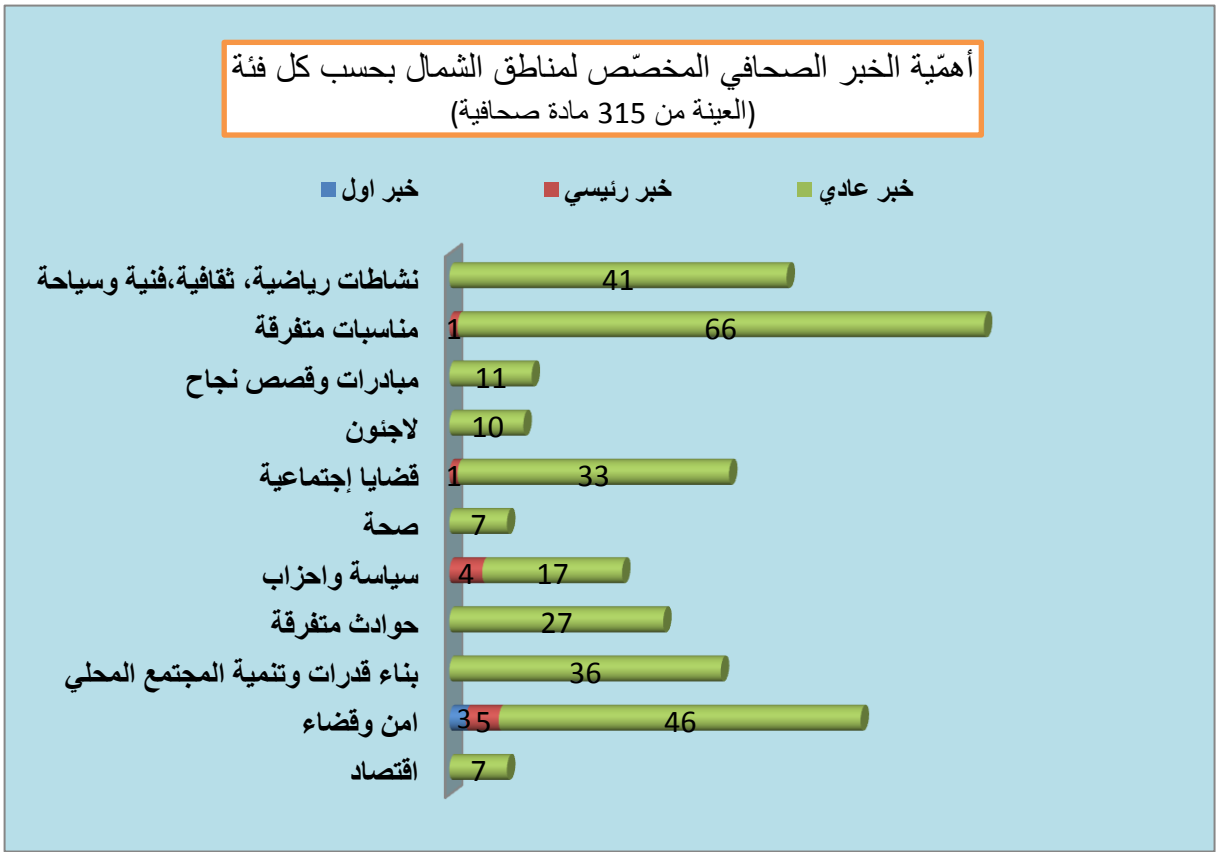

رسم بياني رقم 18: أهمية الخبر الصحافي المخصّص لمناطق الشمال (أول/رئيسي/عادي)

من ناحية أخرى، شكّلت الصحف اليومية المرصودة المصدر الأساسي للأخبار التي تخصّصها لمناطق الشمال ما عكس أيضاً حضورها في تلك البقعة. فمن أصل 315 مقالاً، كانت الصحيفة نفسها مصدر الخبر لـ79% منها، فيما لم يتم ذكر المصدر لـ14% من المقالات. وتشكّلت البقية من بيانات ومؤتمرات صحافية (5%)، من أخبار "الوكالة الوطنية للاعلام" (1%) إضافة إلى أخبار منقولة عن وسيلة إعلامية أخرى (1%)، كما يبيّن الرسم البياني رقم 19.

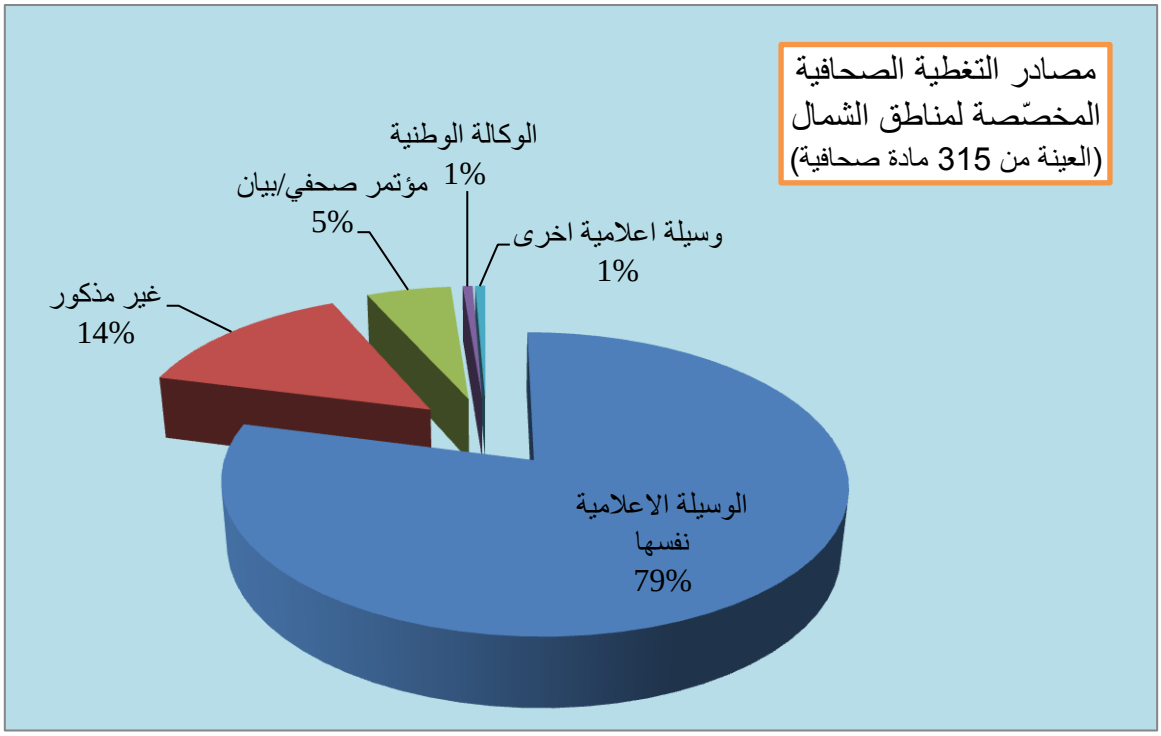

رسم بياني رقم 19: مصادر الأخبار الصحافية المخصّصة لمناطق الشمال (أول/رئيسي/عادي)

2) المقالات الصحافية المخصّصة لمنطقة الضنية

لم يتجاوز عدد المقالات المخصّصة لمنطقة الضنية الـ12 من مجمل المقالات المخصّصة لمناطق الشمال البالغ عددها 315 مقالاً، أي ما نسبته أقلّ من 4% كما يبيّن الرسم البياني رقم 20.

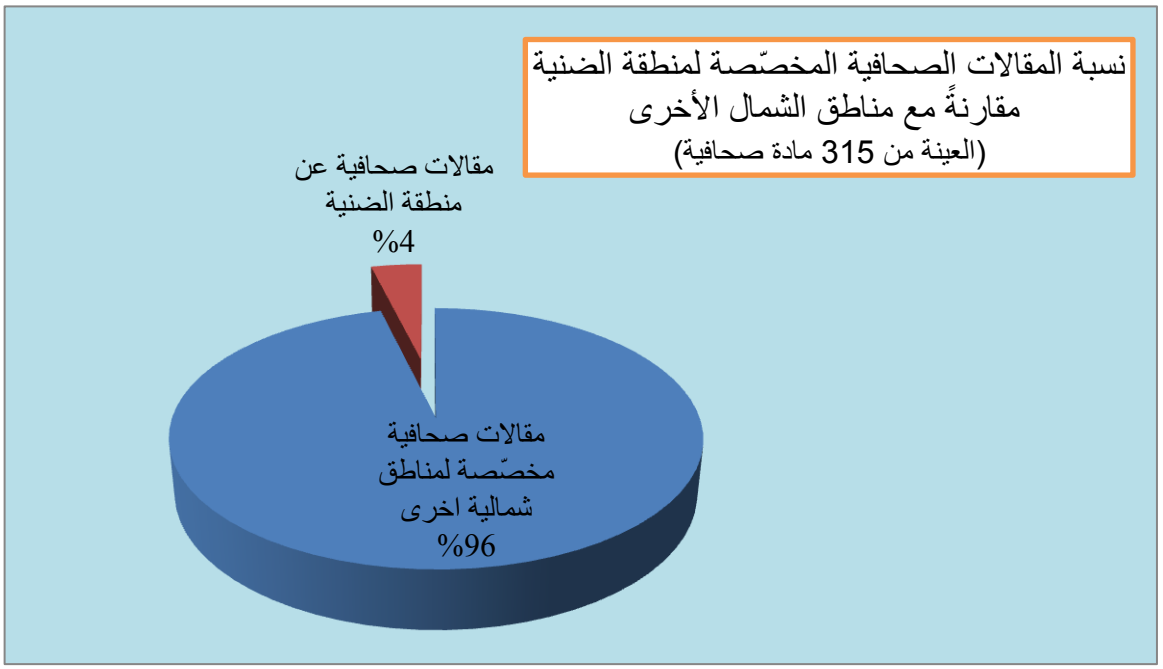

رسم بياني رقم 20: نسبة المقالات الصحافية المخصّصة لمنطقة الضنية مقارنةً مع مناطق الشمال الأخرى

هذا الرقم الهزيل جاء ليؤكد ضعف حضور هذه المنطقة في وسائل الاعلام، ليست فقط المرئية منها إنما أيضاً المكتوبة. واللافت أن النوع الأكبر من هذه المقالات (4) ارتبط بالموضوع القضائي–الأمني.

في المقابل، نجد ضمن مجموعة المقالات الـ12 اربعة مقالات أيضاً تتعلّق بـ"بناء قدرات وتنمية المجتمع المحلّي" وبـ"مبادرات قصص ونجاح". أما المقالات الأخرى الباقية، فتتوزّع على "المناسبات والنشاطات" (2)، قضية اللاجئين (1) و"الحوادث المتفرّقة" (1)، حسب الرسم البياني رقم 21.

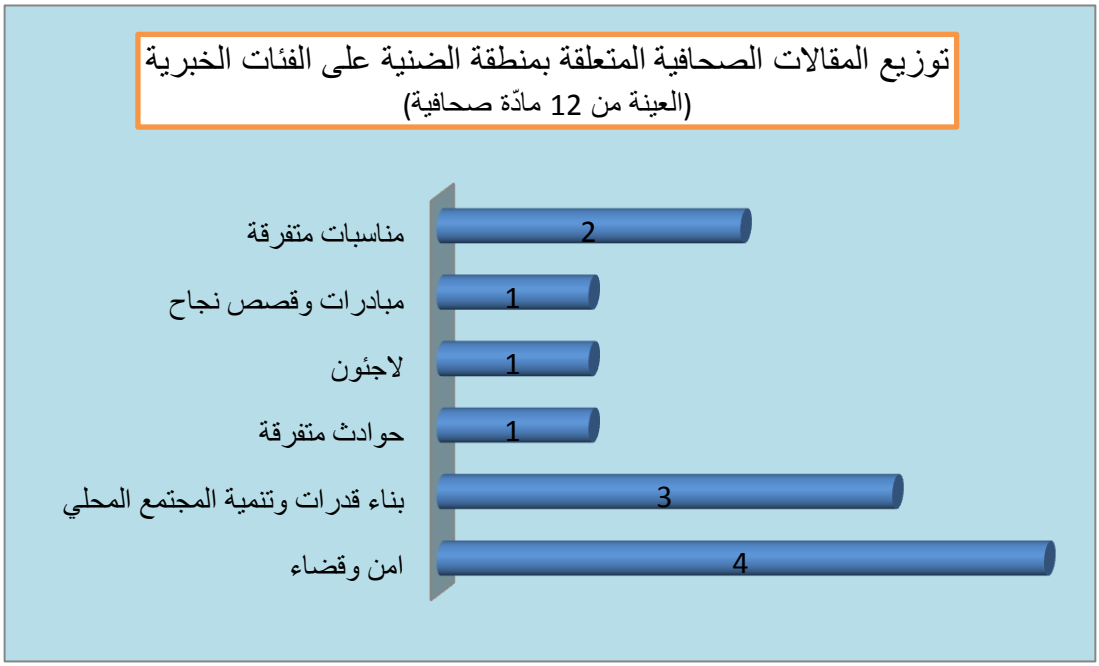

رسم بياني رقم21: توزيع المقالات الصحافية المتعلقة بمنطقة الضنية على الفئات الخبرية

أما لناحية موقع الخبر، فالحيّز التي تحتلّه الضنية في ما يتعلّق بنسبة الأخبار الأولى والرئيسية أكبر نسبياً من حصتها العامة من الأخبار. فمن أصل 3 أخبار أولى لمناطق الشمال، للضنية خبر واحد. ومن أصل 11 خبراً رئيسياً لمناطق الشمال، للضنية خبر واحد أيضاً. إلا أن هذا الحضور لا يعكس بالضرورة نوعية الصورة المناطة بالضنية. فالخبران، الأول والرئيسي، مرتبطان حصراً بالموضوع الأمني–القضائي (الرسم البياني رقم 22).

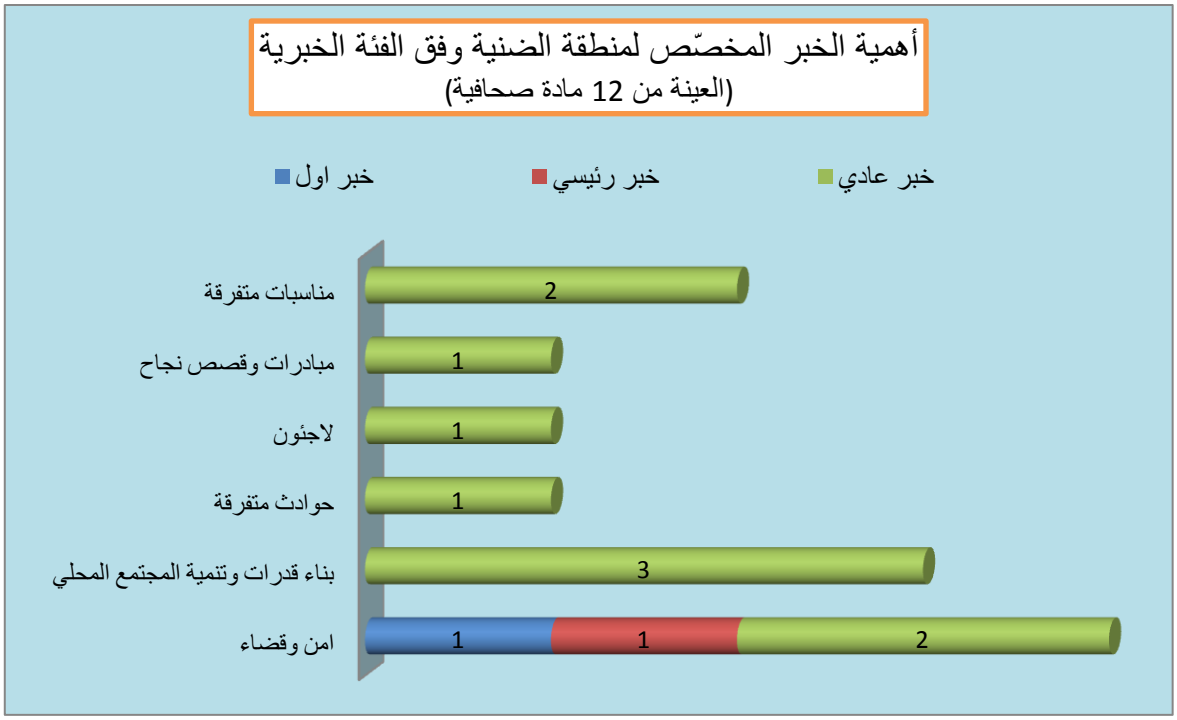

رسم بياني رقم 22: أهمية الخبر المخصّص لمنطقة الضنية وفق الفئة الخبرية

3) كيفية توزع الفئات الخبرية للمقالات على مناطق الشمال وموقع الضنية منها

قمنا في هذه الفقرة بمعاينة كيفية توزع الفئات الخبرية الـ10 على مناطق الشمال، إضافة إلى حصة منطقة الضنية من كلّ من هذه الفئات.

أ. "أمن وقضاء": المنية–الضنية وغياب باقي الأقضية الصغيرة

كما في التقارير التلفزيونية، ترتفع حصة قضاء المنية–الضنية من المقالات الصحافية المخصّصة للقضايا الأمنية–القضائية (4 للضنية و5 للمنية). لا بل لا نجد أي مقال ضمن هذه الفئة لغير محافضة عكار (22 مقالاً) وقضاء طرابلس (23 مقالاً) اللذين يستحوذان أساساً على نسبة مرتفعة من المقالات في كل الفئات. هذه الأمر يعكس مرة أخرى ارتباط منطقة الضنية بالموضوع الأمني (الرسم البياني رقم 23).

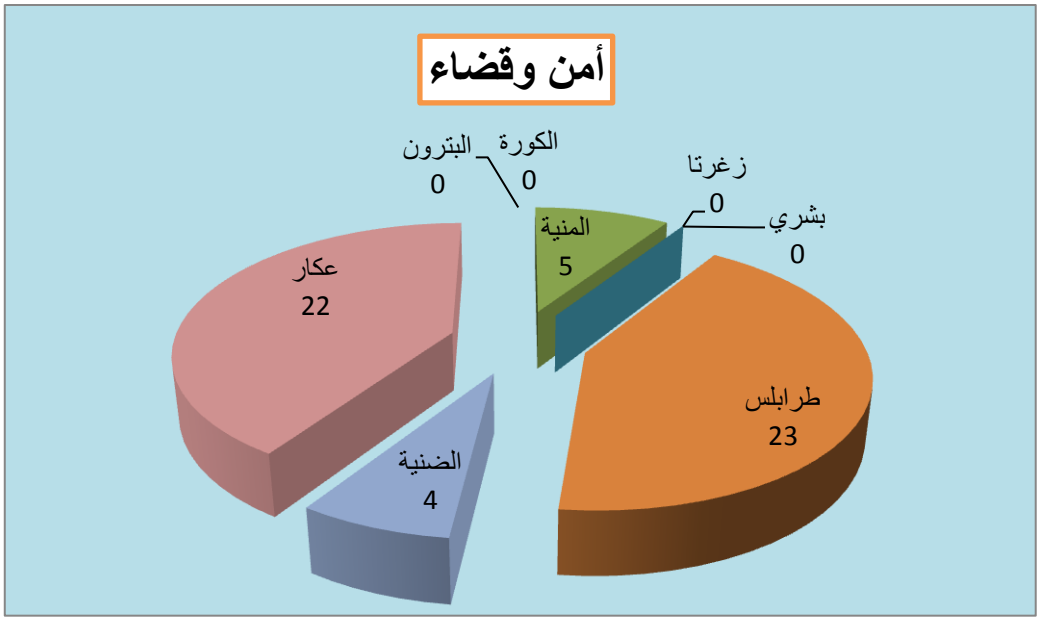

رسم بياني رقم 23: توزيع مقالات فئة "أمن وقضاء" على مناطق الشمال (العينة من 54 مقالاً)

ب. حصّة للضنية في الفئات المتعلقة بالنجاح وببناء القدرات

رغم الحصة المرتفعة للضنية في الموضوع الأمني–القضائي، فإن للمنطقة موقع في مواضيع تتعلّق بـ"بناء قدرات وتنمية المجتمع المحلي" وبـ"مبادرات وقصص نجاح". ومع أن عدد المقالات ضئيل بالنسبة لموقع طرابلس وعكار، إلا أنه يعتبر جيداً مقارنةً مع الأقضية والمناطق الأخرى كما يظهر الرسمان البيانيان رقم 24 و25: أربعة مقالات للضنية مقابل ثلاثة للمنية (في الجدولين معا)، مقالان لكل من البترون والكورة، وصفر لزغرتا. أما الحصة الأكبر، فتتقاسمها مجدّداً طرابلس (28 مقالاً) وعكار (8 مقالات).

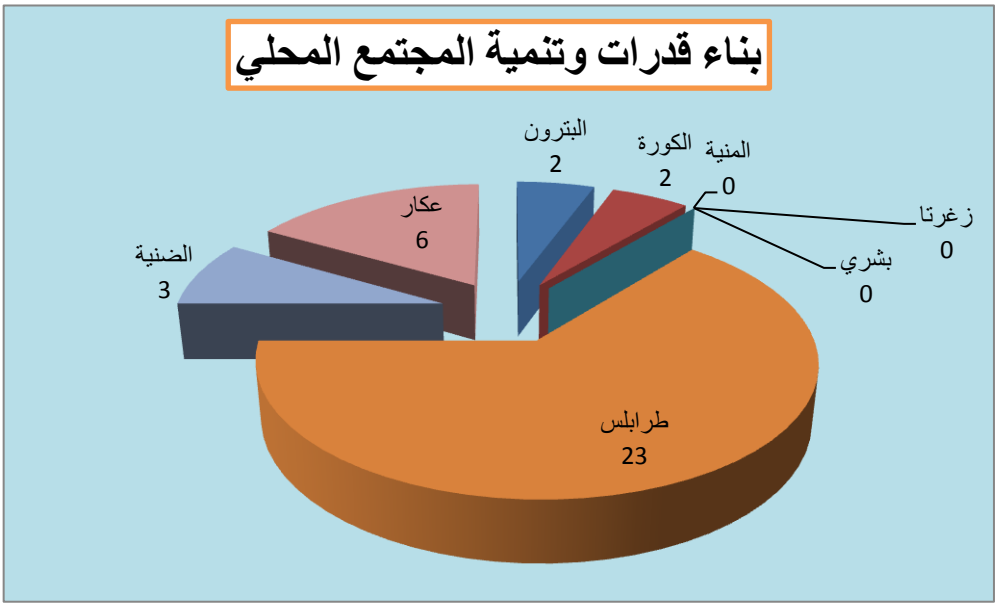

رسم بياني رقم 24: توزع مقالات فئة "بناء قدرات وتنمية المجتمع المحلي" على مناطق الشمال (العينة من 36 مقالاً)

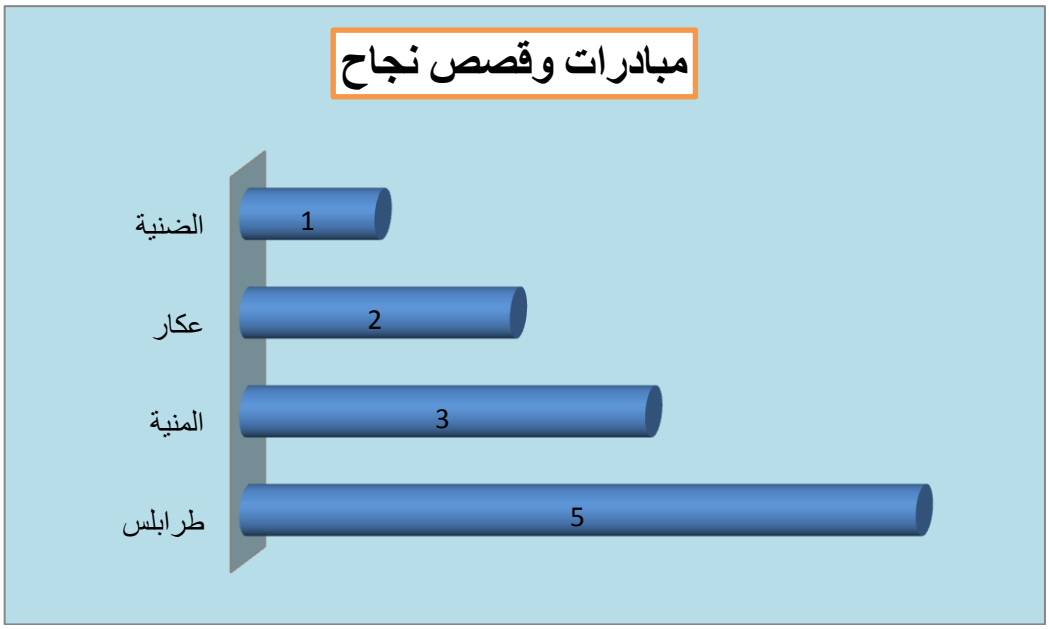

رسم بياني رقم 25: توزع مقالات فئة "مبادرات وقصص نجاح" على مناطق الشمال (العينة من 11 مقالاً)

من ناحية أخرى، تتضاءل حصة الضنية من المقالات المتعلّقة بالنشاطات على أنواعها. فلا تتمثّل في الصحف المحلية إلا من خلال مقالين فقط (مقابل 78 لطرابلس، 14 لعكّار، 6 للكورة، 5 للبترون وثلاثة للمنية). واللافت غياب أي طابع رياضي، ثقافي، فني أم سياحي عن نشاط الذي يتناوله هذان المقالان (الرسمان البيانيان رقم 26 و27).

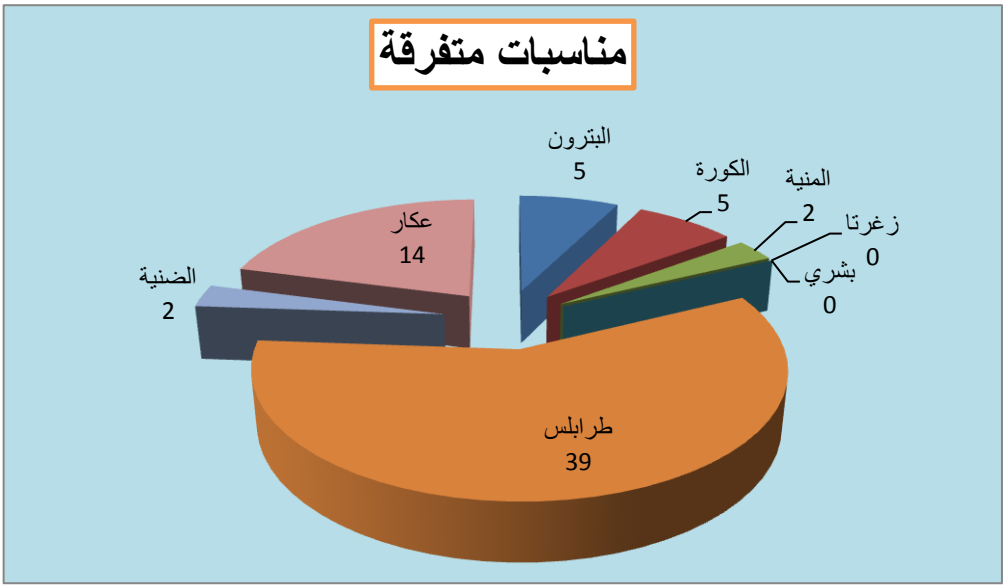

رسم بياني رقم 26: توزيع مقالات فئة "مناسبات متفرّقة" على مناطق الشمال (العينة من 67 مقالاً)

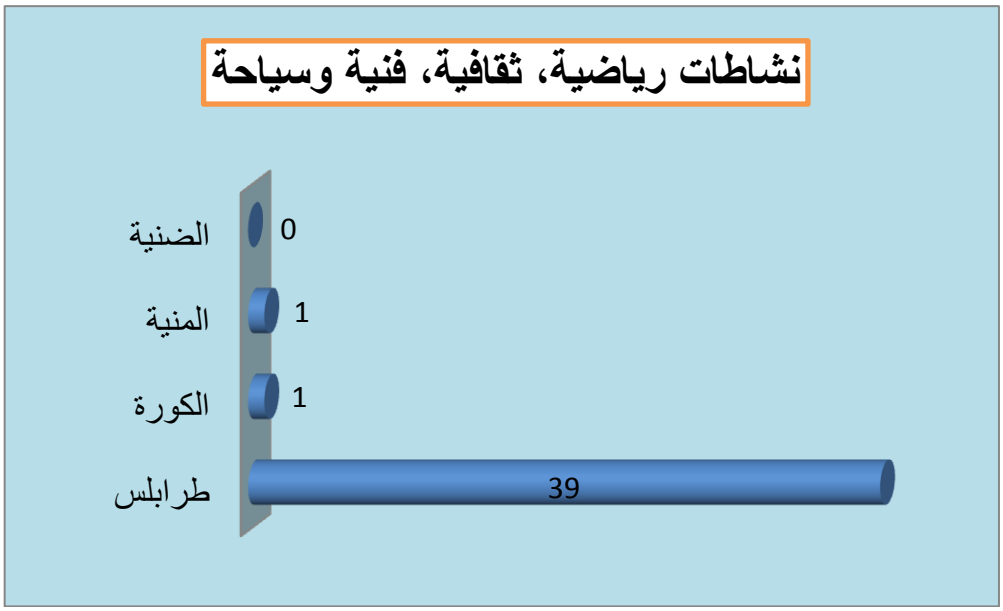

رسم بياني رقم 27: توزيع مقالات فئة "نشاطات رياضية، ثقافية، فنية وسياحية" على مناطق الشمال (العينة من 41 مقالاً)

وفي مجال آخر، نقع على مقال واحد مخصّص للاجئين السوريين (عدد المسجّلين منه في الشمال 256.126 لاجئاً[12])، من أصل 10 مقالات خُصّصت لمناطق الشمال عن هذا الموضوع وتمحورت بأكثريتها حول وضع اللاجئين في محافظة عكار (7 مقالات)، كما يبيّن الرسم البياني رقم 28.

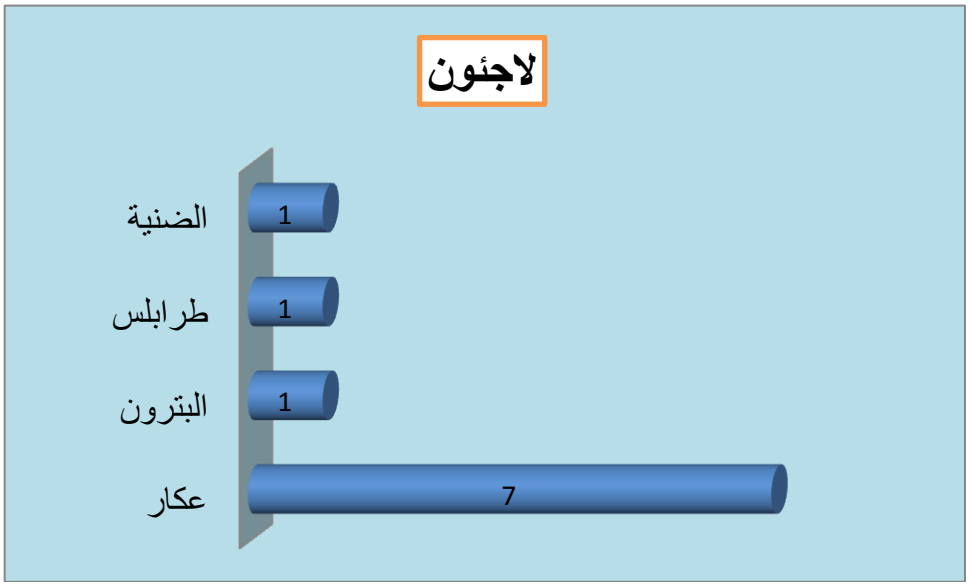

[12] بحسب أرقام "المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين" حتى شهر آذار 2016 (على الرابط التالي: http://data.unhcr.org/syrianrefugees/settlement.php?id=203&country=122&region=87).

رسم بياني رقم 28: توزيع مقالات فئة "لاجئون" على مناطق الشمال (العينة من 10 مقالات)

هذا وتذهب غالبية مقالات فئة "حوادث متفرّقة" الـ27 إلى عكار (14) وطرابلس أيضاً (5)، فيما لا نجد سوى مقال واحد مخصّصة للضنية عن هذه الفئة، مقابل حصة أفضل لأقضية أخرى (3 مقالات لزغرتا، اثنين لكل من الكورة والبترون) كما يظهر الرسم البياني رقم 29.

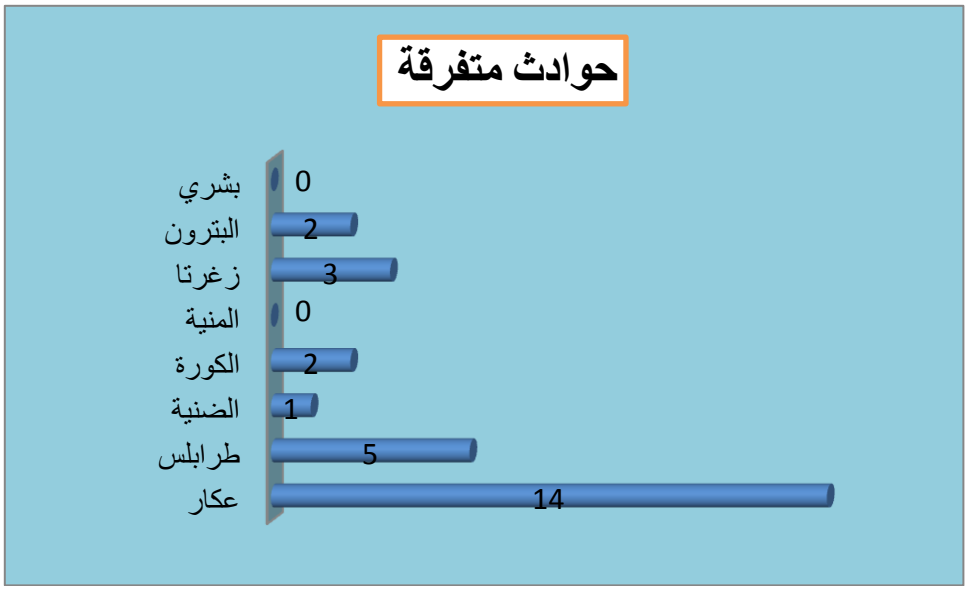

رسم بياني رقم 29: توزيع مقالات فئة "حوادث متفرّقة" على مناطق الشمال (العينة من 27 مقالاً)

ج. غياب الضنية عن الفئات الأخرى

الحضور الخجول لمنطقة الضنية في عدد من الفئات الخبرية يقابله غياب تام للمنطقة عن عدد من المواضيع الأساسية تتمثّل في الفئات التالية: "القضايا الاجتماعية" (مجموعها 34 مقالاً)، "السياسة والأحزاب" (21 مقالاً)، "الصحة" (7 مقالات)، "الاقتصاد" (7 مقالات)، إضافة إلى فئة "نشاطات رياضية، ثقافية، سياحية وفنية (41 مقالاً) التي سبق وتحدثنا عنها.

ولكن اللافت أن حصّة المناطق والأقضية غير طرابلس وعكّار هي ضئيلة أيضاً كما تبين الأرقام. ففي فئة "سياسة وأحزاب"، تم رصد مقال واحد مخصّص لقضاء الكورة، فيما تذهب الحصة الباقية إلى طرابلس بـ15 مقالاً وعكّار بـ5 مقالات (الرسم البياني رقم 30).

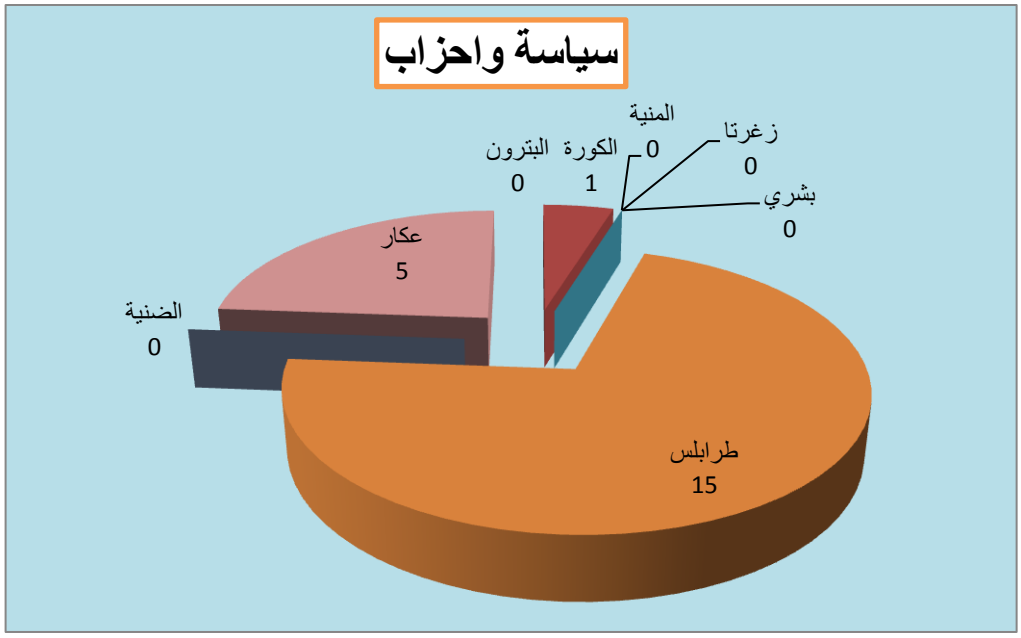

رسم بياني رقم 30: توزيع مقالات فئة "سياسة وأحزاب" على مناطق الشمال (العينة من 21 مقالاً)

وفي فئة "صحة" مقالان لمنطقة المنية، مقابل ثلاثة لطرابلس واثنان لعكّار (الرسم البياني رقم 31).

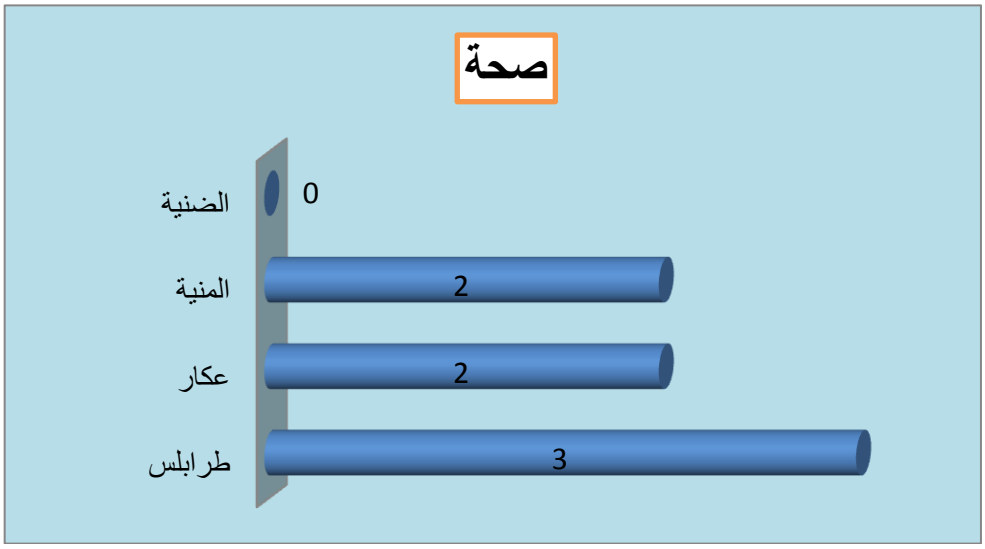

رسم بياني رقم 31: توزيع مقالات فئة "صحّة" على مناطق الشمال (العينة من 7 مقالات)

كذلك الأمر بالنسبة لفئة "اقتصاد" حيث يتناول مقالاً واحداً قضاء البترون، فيما تذهب الستة الباقية لقضاء طرابلس (الرسم البياني رقم 32).

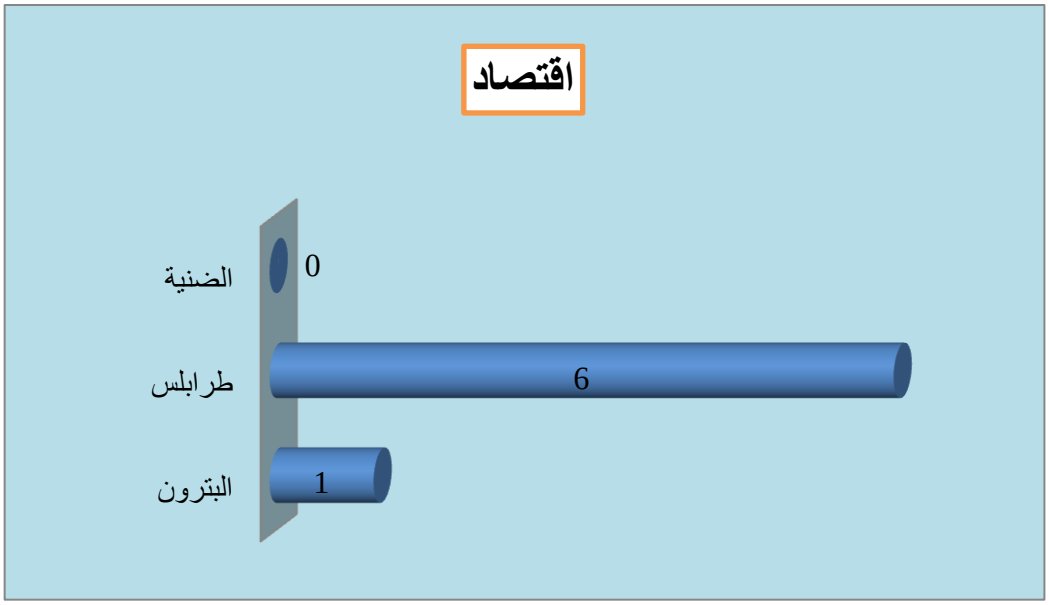

رسم بياني رقم 32: توزيع مقالات فئة "اقتصاد" على مناطق الشمال (العينة من 7 مقالات)

أما الغياب الأبلغ لمنطقة الضنية، فهو في فئة "القضايا الاجتماعية" حيث لم يتمّ رصد أي مقال يتناول موضوعاً اجتماعياً في قضاء المنية–الضنية، رغم ارتفاع عدد مقالات هذه الفئة نسبياً. ومع أن أكثريتها ذهبت إلى طرابلس (14 مقالاً) وعكار (13 مقالاً) كما في باقي الفئات، إلا أن الأقضية الصغيرة تمثّلت بحصة معينة خاصة البترون (5 مقالات)، مقابل مقال واحد لكل من قضائي زغرتا والكورة (الرسم البياني رقم 33).

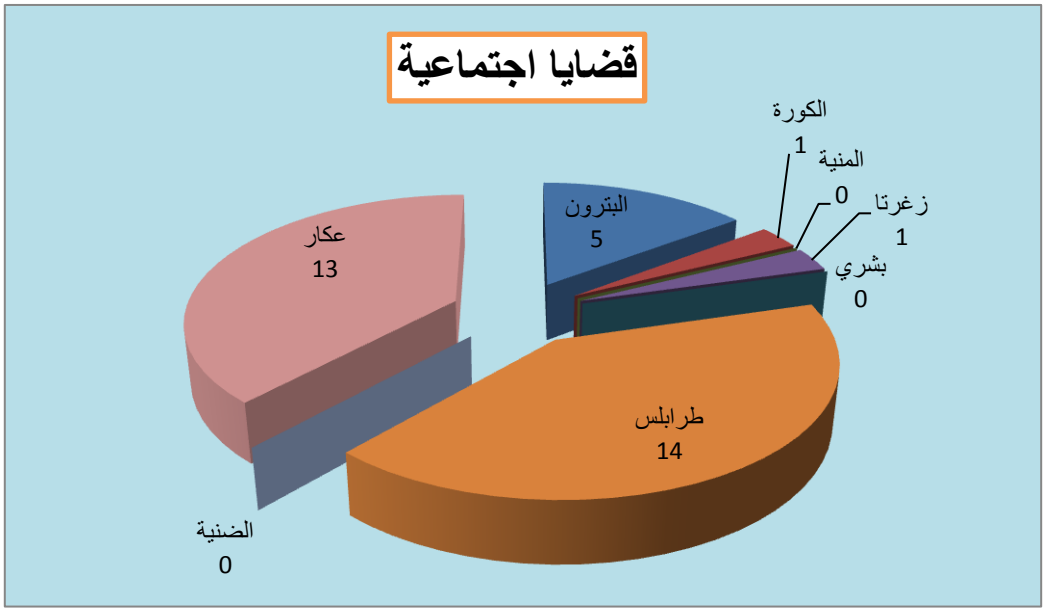

رسم بياني رقم 33: توزيع مقالات فئة "قضايا اجتماعية" على مناطق الشمال (العينة من 34 مقالا)

4) صورة الضنية في المقالات الصحافية

تقاسمت خمس صحف المقالات الـ11 المرتبطة بمنطقة الضنية، فيما لم نرصد في "النهار أي مقال عن المنطقة. وكانت حصّة الضنية في "المستقبل" هي الأكبر (4 مقالات)، تليها كل من "الجمهورية"، "السفير" و"الديار" (مقالان لكلّ منهما)، ثم "الأخبار" (مقال واحد).

أ. "المستقبل": تنوع أخبار سريعة

تنوعّت الفئات الخبرية في "المستقبل"، فكان خبرٌ مقتضب عن توزيع "الهيئة العليا للإغاثة" لـ875 حصة مؤونة شتوية على تلامذة مدارس لبنانيين وسوريين في بلدتين في قضاء المنية–الضنية[13]. وقد ضمّ العنوان أخباراً صغيرة متفرّقة عن مساعدات قدّمتها جهات متعدّدة لنازحين في مناطق لبنانية أخرى.

أما الخبر الثاني، فتناول أيضاً الضنية ضمن مناطق أخرى نظّمت فيها منسقيات "تيار المستقبل" حفل توقيع على وثيقة "الاجماع العربي" للتضامن مع السعودية وتأييداً لمواقفها من إيران[14]. فنقل الخبر كلمات لمنسّق التيار في الضنية إضافة إلى رئيس "اتحاد جمعيات الضنية".

ولم يشذّ الخبر الثالث الذي نشر في العدد ذاته عن قاعدة إدراج الضنية ضمن مناطق أخرى. فتناول افتتاح أمين عام "الهلال الأحمر القطري" صالح المهندي "مشاريع إغاثية دعماً للنازحين السوريين في البقاعين الأوسط والغربي" إضافة إلى افتتاحه في سير الضنية "وحدات تسخين المياه بواسطة الطاقة الشمسية للنازحين، بالشراكة مع الهلال الأحمر البحريني". كما تطرّق الخبر إلى مشاركة المهندي "في نشاط توعية حول كيفية تجنّب مخاطر الحريق والعواصف والثلوج والفيضانات، ضمن إطار «مشروع الحد من المخاطر»، الذي ينفذ بالشراكة مع الصليب الأحمر اللبناني ويستهدف 20 مخيماً و10400 مستفيد"[15].

الخبر الرابع كان الوحيد الذي تناول حصراً منطقة الضنية (كما يظهر العنوان) وكان مصدره صحيفة "المستقبل"[16]. تناول موضوعاً زراعياً يتمثّل في ظهور دودة الصندل في أحراج الصنوبر قرب بلدات السفيرة وبخعون وحقل العزيمة وعاصون وعيمار، حيث "ناشد مواطنون (...) تدخّل الجهات المعنية (...) لمعالجة هذه الآفة". وقد استطلعت الصحيفة آراء خبراء حول هذا الموضوع.

---

[13] "تواصل المساعدات الإغاثية للنازحين"، المستقبل، الاثنين 22 شباط 2016، ص. 5.

[14] "لبنان يتضامن مع المملكة ويؤكد التزامه العربي رفض عارم للإساءة إلى السعودية وتشديد على عروبة لبنان، إقبال على توقيع وثيقة "الإجماع العربي" في المناطق، المستقبل، الجمعة 26 شباط 2016، ص. 5.

[15] "مشاريع إغاثية لـ« الهلال القطري »، المستقبل، الجمعة 26 شباط 2016، ص, 7.

[16] "دودة الصندل تنتشر في أحراج الضنية"، المستقبل، السبت 27 شباط 2016، ص. 8.

ب. "الجمهورية": فقرتان عرضيّتان عن الضنية

في "الجمهورية"مقالان عن الضنية. الأول أمني بامتياز، تحدث عن المنطقة بصورة عرضية من ضمن مناطق أخرى. فتحت عنوان "الجيش استبق كارثة أمنية في طرابلس"[17]،وذلك بعد تفكيكه لعبوتين ناسفتين في عاصمة الشمال، تناول الخبر في فقرته الأخيرة تنفيذ شعبة المعلومات في الأمن العام "لـ"أربع مداهمات في كل من الضنّية والمنية ودير عمار إثر ورود معلومات وعمليات رصد لمجموعة تتواصل مع مجموعة إرهابية". كما أشار إلى نقل الموقوفين إلى بيروت للتحقيق.

أما الخبر الثاني، فهو كناية عن فقرة صغيرة مدرجة ضمن أخبار متفرّقة تحت زاوية "المرصد الاقتصادي"، منقولة بشكل مقتضب عن خبر نشرته "الوكالة الوطنية للاعلام". تشير هذه الفقرة إلى أن 6 بلديات في الضنية "وقّعت مذكرة تفاهم حول التعاون في مجال الحوكمة وبرنامج أنشطة المجتمع في محافظة الشمال"، وإلى أن المشروع "يلقى دعماً وتمويلاً من الاتحاد الأوروبي ويهدف إلى إشراك المجتمع المحلّي في حل النزاعات بطرق سلمية، وتنفيذ مشاريع مشتركة"[18].

ج. "السفير": مقال مستفيض يتناول موضوعاً أمنياً

في "السفير" مقالان أيضاً عن الضنية، إلا أنهما رئيسيان لناحية تناولهما المنطقة حصراً، كما أنهما نُشرا في العدد نفسه. المقال الأول أمنيّ، وقّعته لينا فخر الدين[19] وتناولت فيه مخطط لتنظيم "داعش" حاول فيه إقامة إمارة في الضنية تابعة له، على رأسها أحمد سليم ميقاتي، فعادت إلى "الضربة الاستباقية" التي قامت بها مخابرات الجيش اللبناني في 23 تشرين الأول 2014. كما روت، استناداً إلى مضمون ما صرّح به ميقاتي أمام قاضي التحقيق العسكري الأول، كيفية ارتباطه بـ"التنظيم المتشدّد". وتبدو الضنية من خلال الرواية الخاصرة الضعيفة في الشمال أمنياً، حيث أن "عين «أبو أيوب العراقي» كانت على الضنية، متمنياً إنشاء مربّع أمني داخل المنطقة لا يكون فيها انتشار للأجهزة الأمنية اللبنانية وبدء التحضيرات لإعلان إمارة". وتقدّم الكاتبة تفاصيل أكثر عن هذه الإمارة التي كانت سـ"تضمّ: بخعون، عاصون، سير الضنية وبقاعصفرين، قبل أن تقوم المجموعات التابعة لميقاتي بربط القلمون بالساحل اللبناني ورفع الأعلام السوداء وإعلان البيعة لـ«أبو بكر البغدادي»"، وذلك بالإضافة إلى تفاصيل عن نقل أسلحة "من طرابلس إلى الضنية" حيث تظهر عاصمة الشمال أيضاً، وخاصة باب التبانة، كساحة لمجموعات مسلحة.

[17]الجمهورية، الاثنين 8 شباط 2016، ص. 10.

[18]"المرصد الاقتصادي"، الجمهورية، السبت 12 آذار 2016، ص. 12.

[19]لينا فخر الدين، "كيف خطّط « داعش » للسيطرة على الضنية؟"، السفير، السبت 13 شباط 2016، ص. 3.

أما المقال الثاني، فهو يندرج ضمن إطار بناء القدرات وتنمية المجتمع المحلي، متناولاً موضوع توسيع سدّ نهر البارد وحاملاً توقيع نجلة حمود[20]. وقد أضاءت الكاتبة على الخطة التي وضعتها وزارة الطاقة والمياه عبر مصلحة مياه لبنان الشمالي، والتي تشمل "توسيع مساحة الحوض وبالتالي زيادة كمية المياه المخزنة للاستفادة منها في مجال الري وتوليد الطاقة الكهربائية ما يرفع من إمكانية الاستثمار في المنطقة من الناحيتين الزراعية والسياحية". هذه الخطة لا تعود بالفائدة فقط على بلدات وقرى في قضاء المنية–الضنية (وبالأخص في المنية)، إنما أيضاً في قضاء عكار الذي تركّز عليه الكاتبة (كما العنوان). بالتالي، ينحصر حجم منطقة الضنية في مقال "السفير" الذي يستفيض في شرح المشاكل التي تعاني منها البنى التحتية في المنطقة وخاصة قنوات ري البارد وعوامل أخرى حوّلت المشروع "من نعمة إلى نقمة، حيث تفيض القنوات شتاء وتغمر الأراضي الزراعية والطرق كما تدخل المنازل المجاورة وتحدث نكبة في المنطقة، كما بات مصيدة للأطفال، حاصداً عشرات الضحايا جراء سقوطهم في مجرى القنوات".

د. "الديار": مقال وفقرة عن "الوكالة الوطنية"

أما مقالا الديار، فتناولا أيضاً الضنية بصورة عرضية. الخبر الأول، ومصدره "الوكالة الوطنية للاعلام"، أشار في فقرة واحدة (خبر الوكالة من 4 فقرات) إلى زيارة وفد اتحاد بلديات الضنية إلى تركيا للمشاركة في المؤتمر السنوي لمنظمة المدن والحكومات المحلية في الشرق الأوسط وغرب آسيا. وأضاف خاتماً أن الوفد "عقد اجتماعاً مع الأمين العام للمنظمة ومسؤولين في وكالة التنمية التركية "تيكا"، وذلك بدعوة من بلدية اسطنبول، بحثوا في خلاله في سبل التعاون بين الطرفين"[21].

الخبر الثاني تحدّث بصورة أساسية عن تحرك لفاعليات مدينة صيدا "بعد تنامي ظاهرة إدخال شاحنات النفايات" إليها، وتحوّل شاطئها "بمعظمه إلى مطامر ومكبات للنفايات، وإلى مصبات لجاري المياه الآسنة" (العنوان لا يذكر الضنية)[22]. يلي هذا العرض فقرة مرتبطة بمنطقة بعورته – قضاء عاليه وأخرى ببلدة حامات – قضاء البترون حول موضوع النفايات أيضاً، قبل أن تشير الفقرة الأخيرة من المقال إلى الندوة العلمية التي أقامتها جمعية «شباب الحوار» في الضنية بالتعاون مع بلدية سير و«المنتدى الثقافي» في الضنية. موضوع الندوة عن "مخاطر التلوث بالنفايات وأهمية فرزها من المصدر، في اطار حملة حملت عنوان «ما تدور على حل، الحل بالتدوير» الممول من منظمة «مرسي كور»". ومع أن الخبر ليس مستقلاً، إلا أنه منقول بكامله عن المصدر الرئيسي وهو "الوكالة الوطنية للاعلام" التي أشارت إلى كلمات المشاركين في الندوة.

[20] نجلة حمود، "عكار: توسيع سدّ البارد لا يشمل القنوات"، السفير، السبت 13 شباط 2016، ص. 5.

[21] "« اتحاد بلديات الضنية » بحث مع بلديّات تركية في سبل التعاون"، الديار، الأربعاء 9 آذار 2016، ص. 9.

[22] "فاعليات صيدا تتوجّس من « شبح » جبل نفايات جديد: لعدم إدخال النفايات إلى المدينة قبل وضوح الخطة الوطنية"، الديار، الثلاثاء 22 آذار 2016، ص. 9.

هـ. "الأخبار" و"النهار":لا مقالات عن الضنية

في "الأخبار" مقال واحد يأتي على ذكر منطقة الضنية، وهو يتناول موضوعاً عاماً مرتبطاً بملف الإنترنت غير الشرعي، ويحمل توقيع الصحيفة. يحتلّ هذا الموضوع الصفحة الثانية من عدد الأربعاء 9 آذار 2016، مع عنوان–رابط على الصفحة الأولى[23]ويتمحور حول قيام"«مجهولين» بتركيب مجموعة من الهوائيات لاستقبال الانترنت من مصادر «مجهولة» في جرود الضنية وجرود البترون، وبيع الخدمة للمواطنين، خارج الإطار القانوني والرسمي لقطاع الاتصالات". يتزامن طرح الموضوع مع بدء التحرّك الأمني والقضائي بعد مؤتمر صحافي عقده رئيس "لجنة الاعلام والاتصالات النيابية" مع وزير الاتصالات. ولا يرد اسم الضنية إلا لكون جرودها، إضافة إلى جرود تنورين – قضاء البترون، المكان الذي تمّ فيه تركيب الهوائيات لالتقاط شبكة الإنترنت.

من ناحية أخرى، تغيب المقالات التي تتناول منطقة الضنية عن جريدة "النهار" بشكل تام، طيلة فترة الدراسة التي تمتدّ على أربعة أسابيع.

5) خلاصة القسم الثاني

كما في التقارير التلفزيونية، تذهب غالبية المقالات الصحافية إلى محافظة طرابلس (173) ومحافظة عكار (85). يليهما بعيداً قضاء المنية–الضنية بـ25 مقالاً، موزعة بين 12 للضنية و13 للمنية. هذا النسبة القليلة من المقالات المخصصة للضنّية تنسحب أيضاً على باقي الأقضية كما يظهر في الرسم البياني رقم 34: 16 مقالاً للبترون، 12 للكورة، 4 لزغرتا ولا شيء لبشرّي.

[23]"من وراء شركات الانترنت المشبوهة؟ « أنتينات مجهولة » في جرود الضنية والبترون ومخاوف من اختراق أمني إسرائيلي"، الأخبار، الأربعاء 9 آذار 2016، ص. 2–3.

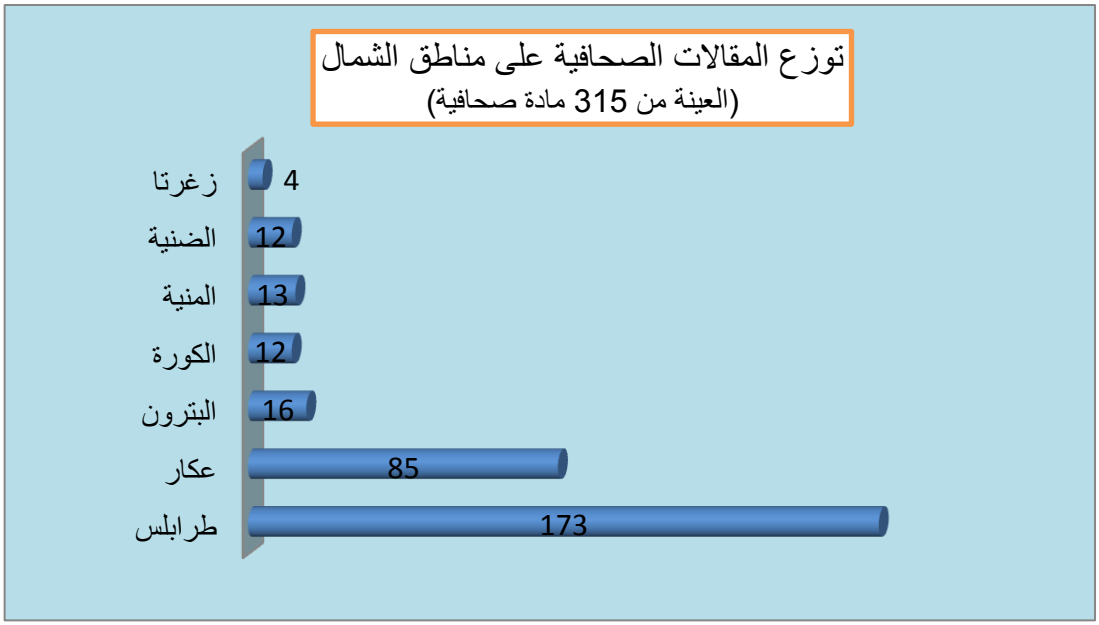

رسم بياني رقم 34: توزع المقالات الصحفية على مناطق الشمال

بالإضافة إلى الحضور الكمّي الضعيف، نجد أن معظم الأخبار عن الضنية عرضية، لا تشكّل فيها المنطقة الفكرة الأساسية أو الموضوع الأساسي. فمن أصل 12 مقالاً، تناولت 10 منها منطقة الضنية كموضوع ثانوي أو ضمن الحديث عن مناطق أخرى. أما الأخبار التي كانت فيه الضنية موضوع الخبر الرئيسي، فكان عددها اثنين فقط. الأول تناول موضوعاً زراعياً، فيما كان الثاني أمنياً بامتياز، مرتبطاً بالصورة النمطية التي تُظهر الضنية كمرتع للمجموعات المسلّحة (في كل الأحوال، فإن أربعة من التقارير الـ12 مرتبطة بملفات ذات طابع أمني–قضائي).

القسم الثالث: الضنية في برنامج "مرايا الشمال" ومجلة "صدى الضنية"

في هذا القسم الثالث والأخير من الدراسة، قمنا بتحليل التغطيات الاعلامية في الاعلام المناطقي، من خلال دراسة مضمون التقارير التي تضمّنها برنامج "مرايا الشمال" الذي يُعنى بقضايا مناطق الشمال والذي يبثّه "تلفزيون لبنان" أسبوعياً كل يوم أحد الساعة الثامنة والنصف مساءً. يُعِدّ البرنامج ويقدّمه منذر مرعبي ومدّته حوالي نصف الساعة. أما فترة الرصد، فقد تمّ توسيعها بحيث تشمل ثمانية أسابيع بدلاً من أربعة، أي من 6 شباط حتى 27 آذار 2016، ما يجعل عدد الحلقات المرصودة ثماني.

كذلك قمنا بدراسة مجلة "صدى الضنية" وهي مجلة شهرية صاحبها ومديرها العام القنصل سعيد محمود طراد ورئيس تحريرها د. رياض عثمان، "، وهي مجلة تعرّف عن نفسها بانها "شهرية انمائية اجتماعية ثقافية منوعة"، وقد تم رصد ثلاثة اعداد منها تتوافق مع مرحلة الدراسة وهي اشهر كانون الثاني وشباط واذار من العام 2016.

1- برنامج "مرايا الشمال"

أ- مواضيع البرنامج

تضمّنت هذه الحلقات 47 تقريراً (أي بمعدّل 6 تقارير في الحلقة الواحدة تقريباً) توزّعت فئات مواضيعها على الشكل التالي: 19 تقريراً تناولت مناسبات ونشاطات اجتماعية، 10 تقارير أضاءت على نشاطات رياضية، ثقافية، فنية وسياحية، 8 تقارير اهتمّت بقضايا بناء قدرات وتنمية المجتمع المحلّي، 5 تقارير استعرضت مبادرات وقصص نجاح، 3 تقارير عالجت قضايا اجتماعية، إضافة إلى تقرير خصّص لقضية صحّية وآخر لقضية سياسية-حزبية (الرسم البياني رقم 35).

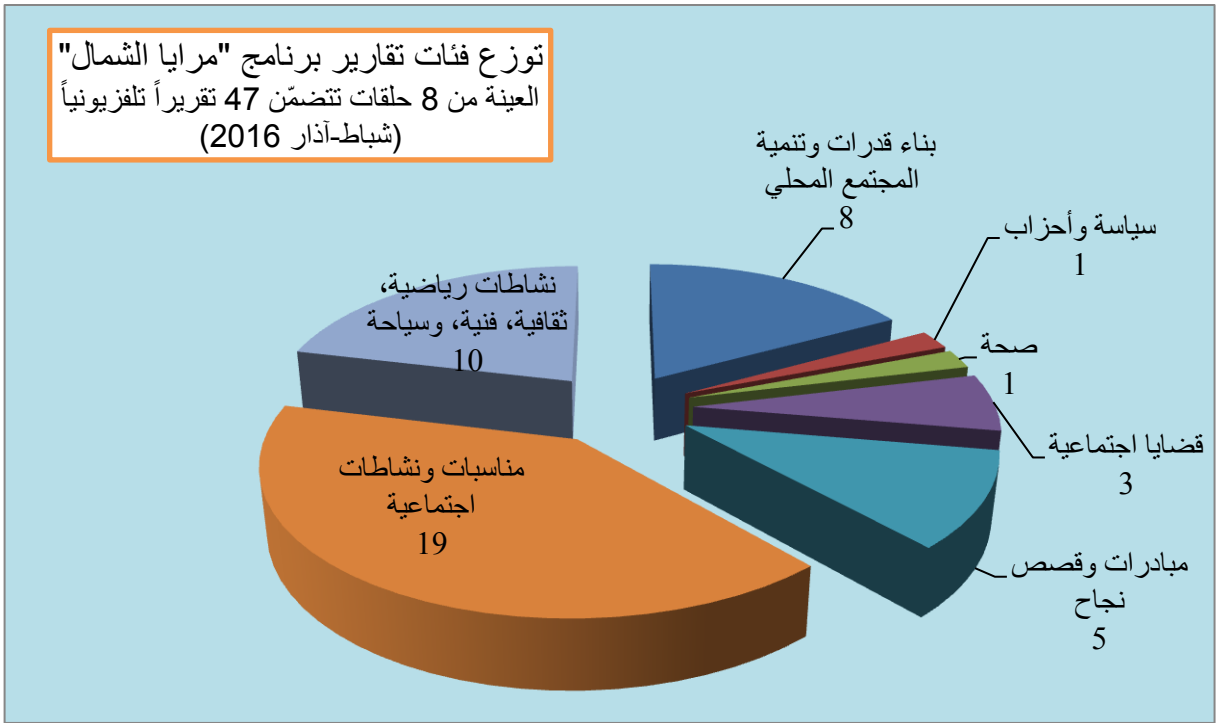

رسم بياني رقم 35: توزع فئات التقارير في برنامج "مرايا الشمال"

تميّزت حلقات هذا البرنامج بتنوّع مواضيعها كما يبيّن الرسم البياني رقم 36. إلاّ أن أكثريتها تناولت مناسبات ونشاطات متفرقة (10 تقارير) ومواضيع تعليمية (9 تقارير)، اضافة الى مواضيع متفرقة: ثقافية، اجتماعية، بيئية، فنية، سياحية، صناعية وزراعية، فيما حصة السياسة كانت ضئيلة (تقرير واحد فقط). هذا الأمر زاد من احتمال التطرّق في التقارير إلى المناطق ذات التغطية الضعيفة، كالضنية والأقضية الصغيرة الأخرى، وهذا ما سنتناوله في الفقرة التالية.

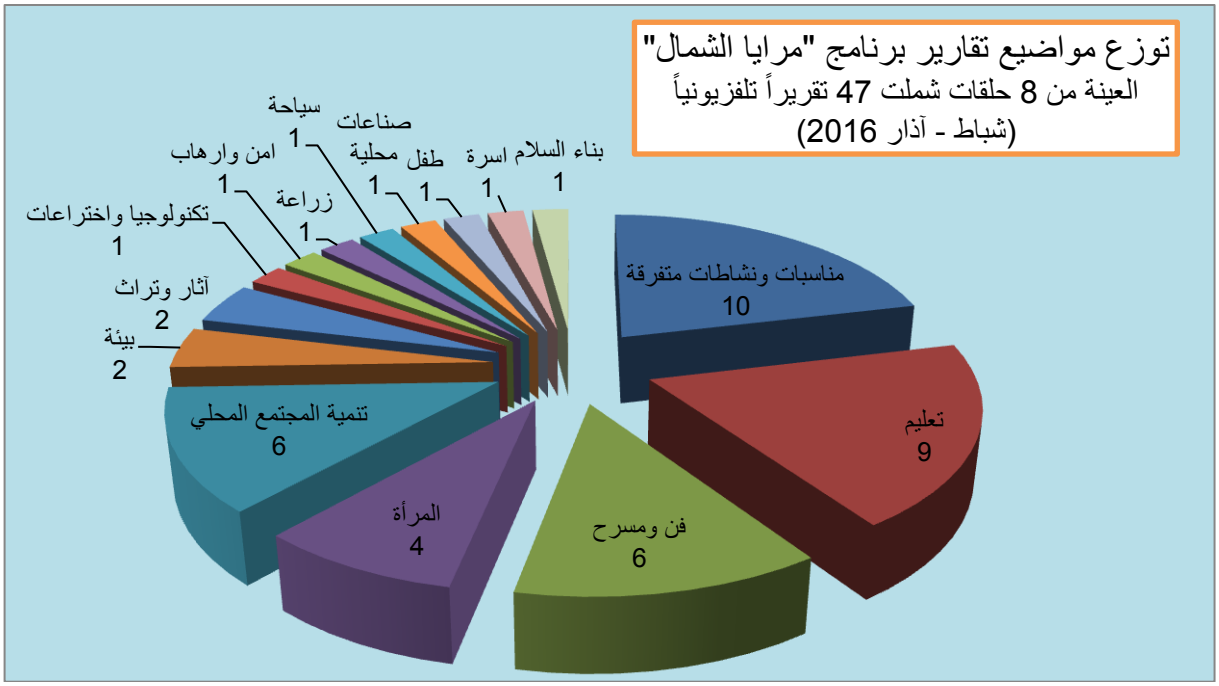

رسم بياني رقم 36: توزع مواضيع التقارير في برنامج "مرايا الشمال"

ب–تقريرا البرنامج المخصّصان لمنطقة الضنية

من أصل 47 تقريراً تناولها برنامج "مرايا الشمال"، لم تحظَ منطقة الضنية سوى بتقريرين (ضمن فئة "تنمية المجتمع المحلّي")، مقابل تقرير واحد لقضاء الكورة وسبعة لعكّار، فيما كانت الحصّة الأكبر لقضاء طرابلس بـ37 تقريراً (الرسم البياني رقم 37).

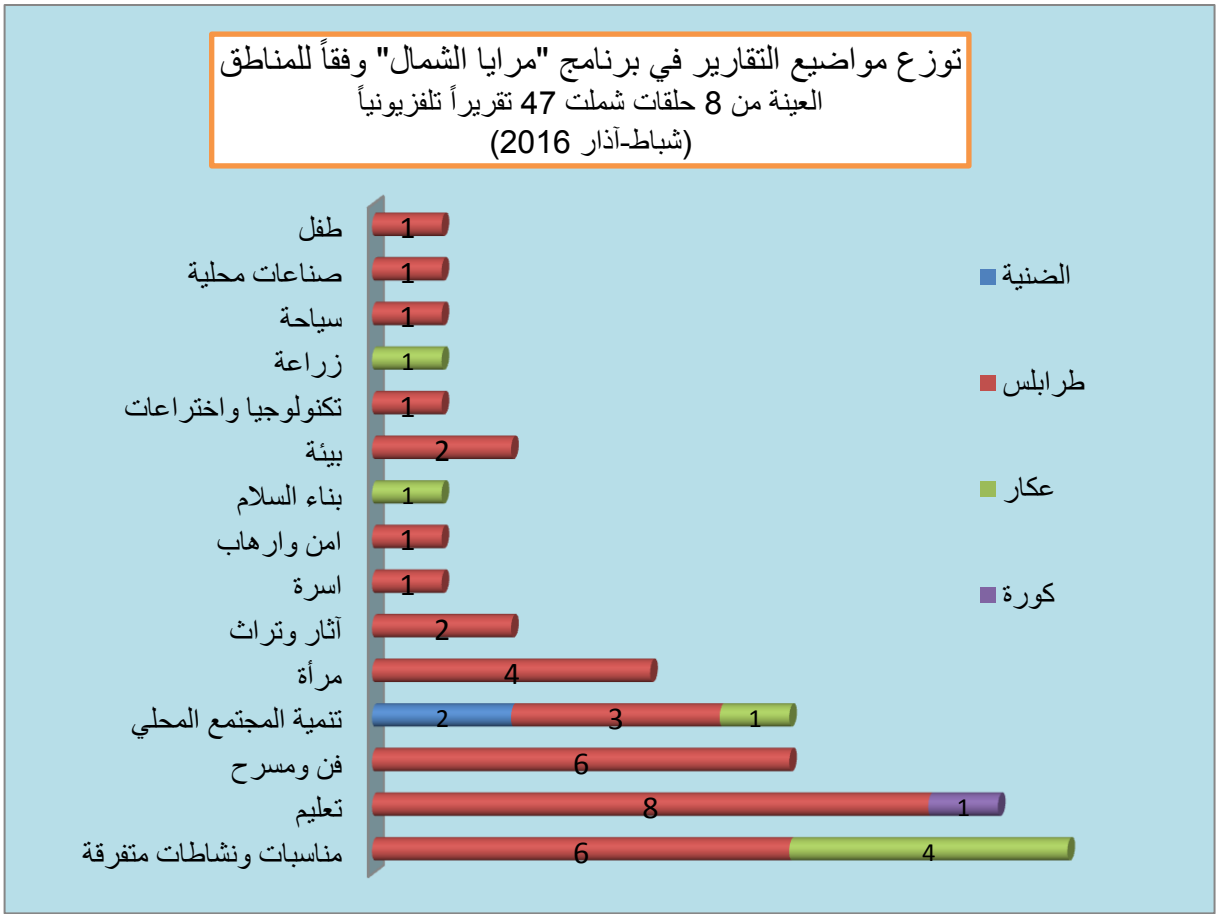

رسم بياني رقم 37: توزع مواضيع التقارير في برنامج "مرايا الشمال" وفقاً للمناطق

هذه النتائج لم تخالف الاتجاه العام الذي لاحظناه في التقارير الإخبارية كما في المقالات الصحافية. ففي حين "احتكرت" طرابلس القسم الأكبر من التغطية الإعلامية، تلتها في المرتبة الثانية عكّار، بدت باقي مناطق الشمال شبه غائبة عن أجندة وسائل الاعلام.

ج- صورة الضنية في تقريري البرنامج

عُرض التقرير الأول المخصّص لمنطقة الضنية (مدّته سبع دقائق وربع الدقيقة) ضمن برنامج "مرايا الشمال" يوم الأحد 21 شباط 2016. استهل مقدّم البرنامج منذر مرعبي تقريره بعنوان اللقاء الذي جرى في نقابة المهندسين في طرابلس: "الوجه المُشرِق للضنية"، وهو لقاء دعت إليه جمعية "ضنّاويون" بالتعاون مع اللجنة العلمية في نقابة المهندسين بطرابلس واتحاد بلديات الضنية. وأشار التقرير إلى المعرض الذي رافق اللقاء والذي "يجسد الصورة الحضارية لأبرز مواقع منطقة الضنية". كما عرض مقتطفات لكلمات كل من قائمقام الضنية رولا البايع ونقيب المهندسين ماريوس البعيني.

البايع شدّدت على إطلاق عجلة التنمية، "رغم الحرمان على كل المستويات، في محاولة جادة ونابعة من الحاجة للتوصل إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من التنمية"، فيما أشار البعيني إلى "العزلة" التي باعدت "بين اللبنانيين" وجعلتنا "نجهل الكثير عن مناطق لبنانية من صميم لبنان"، في إشارة ضمنية إلى الضنية. كما بثّ التقرير مقتطفات لأغنية وطنية ترافقها صور لأبرز معالم المنطقة مع شعار "الضنية الخضراء ترحب بكم، منطقة السلام والأمان". وفي ختام التقرير حوارات سريعة للبرنامج مع المشاركين (وهم بالإضافة إلى البايع والبعيني، رئيس اتحاد بلديات الضنية محمد سعدية، المهندسة الزراعية ميرنا شاهين). وأشارت الكلمات إلى "غنى القضاء بموارده الطبيعية" في حين أن "إمكاناته ضعيفة والدولة بعيدة عنه"، مشدّدة على دور البلديات واتحادها في مسيرة التنمية التي "ما زالت في بدايتها". كما أضاءت على المشاريع المستقبلية مثل "خريطة السياحة البيئية للضنية" كـ"مشروع إنمائي، بيئي وثقافي".

التقرير الثاني، ومدّته خمس دقائق، عُرض بتاريخ 28 شباط 2016 وأضاء أيضاً بصورة إيجابية على نشاط منطقة الضنية بحيث استهلّه مقدّم البرنامج بالحديث عن "مفاجئات متميّزة عوّدنا عليها اتحاد بلديات منطقة الضنية". هذا النشاط "الهامّ" تمثّل بتوقيع اتفاقية تعاون بين اتحاد بلديات الضنية وكلية الهندسة في الجامعة اللبنانية "برعاية وحضور رئيس الجامعة الدكتور عدنان السيد حسين وفعاليات سياسية واجتماعية". وأضاء اللقاء الذي أجراه مقدّم البرنامج مع رئيس اتحاد بلديات الضنية محمد سعدية على النشاطات الأخرى التي يقوم بها الاتحاد على صعيد المنطقة، إضافة إلى شرح مسهب لمضمون الاتفاقية ذات البعد التنموي. كما عرض التقرير مشاهد من الاحتفال، إضافة إلى مقتطفات أخرى من لقاءات أجراها البرنامج مع كل من رئيس الجامعة اللبنانية، النائب أحمد فتفت الذي وصف الاتفاقية بـ"الإنجاز التنموي"، النائب قاسم هاشم الذي تحدّث عن "مبادرة ريادية" للاتحاد "لإبراز وجه الضنية الحضاري"، "المتشبث بالوطن" و"البعيد عن الإرهاب الذي يتمّ وصمها به". واختتم التقرير بكلمة للنائب السابق أسعد هرموش الذي رأى في الاتفاقية "قفزة نوعية باتجاه فكّ طوق الحرمان عن هذه المنطقة المعروفة بأنها كانت منبعاً للفكر وللعلم".

2- مجلة "صدى الضنية"

رأت الدراسة ان تتناول مؤسسة اعلامية مناطقية خاصة بمنطقة الضنية يفترض ان تضيء على اهتمامات المنطقة اكثر من الصحافة الوطنية. فعمدت الى دراسة مضمون مجلة "صدى الضنية". وقد

تم رصد الاعداد الثلاثة من المجلة التي تتوافق مع فترة دراسة التغطيات في وسائل الاعلام الوطنية التي خضعت للرصد (كانون الثاني، شباط واذار 2016) [24].

أ- مضامين المجلة المناطقية

من خلال الاطلاع على مواضيع هذه المجلة المناطقية الخاصة بالضنية، يتبين ان المجلة هي ثقافية اجتماعية عامة، تتناول شؤونا ثقافية متنوعة (ادب، شعراء، مؤلفات)، قضايا تربوية (تعليم، الحقيبة المدرسية)، مواضيع صحية وطبية (غذاء، نباتات، مطبخ)، مواضيع دينية (تأخي المولد والميلاد)، مواضيع تاريخية...

اما مواضيع المجلة التي تتناول تحديدا منطقة الضنية فهي محدودة قياسا الى المواضيع الاخرى كما يتبين في الجدول رقم 38 التالي:

عدد المجلة	عدد مواضيع العدد	مواضيع تتناول الضنية	مواضيع الضنية ذات بعد وطني
كانون 2	36	10	2
شباط	42	6	2
اذار	39	6	3

جدول رقم 38 عن مضامين مجلة "صدى الضنية"

تبدو غالبية المواضيع التي تتناول الضنية لا تهم الاعلام الوطني لانها مناطقية لا تحمل اهمية للقارئ في المناطق الاخرى. وسنستعرض المواضيع التي تناولت الضنية في الاعداد الثلاثة للمجلة.

- عدد كانون الثاني

في عدد شهر كانون الثاني ويحمل الرقم 13، بلغ عدد مواضيعها الاجمالية 36، 10 منها تناولت الضنية واوردت المواضيع الاتية:

- تحقيق عن: "حقل العزيمة بلدة متميزة ومتمايزة" (ص 18-25)

[24] تمت دراسة العدد 13 بنسخته الورقية، اما العددان 14 و 15 فتمت دراستهما بنسختهما الرقمية. ويمكن العودة اليهما على الرابطين التاليين:
http://www.sadadaniyeh.com/home/home.php?magnumber=2
http://www.sadadaniyeh.com/home/home.php?magnumber=3
لذلك غابت ارقام صفحات المواضيع في هذين العددين لانها غير مذكورة في النسخة الرقمية.

- "المجالس البلدية في الضنية جزء من تاريخ لبنان" (ص 26-28)
- "محمية اللزاب في الضنية ضرورة لتعزيز مفهوم السياحة البيئية" (ص 29)
- "معالجة النفايات في الضنية، طرق بدائية وموارد مهددة" (ص 30-31)
- "مسيرة قرن من النضال للحصول على الاستقلال الاداري والسياسي وتنسيق مدروس لتذويب الشخصية المعنوية للضنية" (ص 32-34)
- "خدمة تمكين المرأة في مؤسسات الرعاية الاجتماعية وفي مجتمع الضنية للرعاية والتنمية" (ص 51)
- "اتحاد بلديات الضنية كرّم المطران جورج ابو جوده" (ص 56)
- "اتحاد بلديات الضنية يشارك في ندوة تحت عنوان "تحديات العمل البلدي" (ص 57)
- "اتحاد بلديات الضنية يوقّع مذكرة تفاهم مع جمعية ميرسي كزرس، مؤسسة مهارات وبيس لابس" (ص57)
- "نادي الشباب الرياضي في سير الضنيه يكرم اللاعبين وابطال النادي" (ص 58)

يمكن اعتبار اثنين من هذه المواضيع ذات اهمية وطنية: محمية اللزاب في الضنية ومعالجة النفايات.

- عدد شهر شباط

في عدد شباط ويحمل الرقم 14، بلغ عدد مواضيع العدد 42، اما المواضيع التي عالجت قضايا الضنية فبلغت 6، وأوردت المواضيع الاتية:

- أول مدير في القمامين الى التقاعد
- اتحاد بلديات الضنية يكرم البايع
- اتحاد بلديات الضنية حفل تكريم للنائب السابق الأستاذ أسعد هرموش بمناسبة إنتخابه رئيساً للمكتب السياسي للجماعة الإسلامية
- بقرصونا البلدة التي تزحل منازلها وأراضيها
- ثانوية سير الرسمية
- حوارة، القرية المهجورة المأهولة...

وفي عدد شباط موضوعان ذات اهمية وطنية: "بقرصونا التي تزحل منازلها واراضيها"، و"تكريم اتحاد بلديات الضنية للنائب السابق اسعد هرموش" بمناسبة انتخابه رئيسا للمكتب السياسي للجماعة الاسلامية.

- عدد شهر اذار

بلغت مواضيع عدد شهر اذار 39 موضوعا متنوعا، 6 منها تناولت الضنية، وهي:

- قرية الخرنوب الذاكرة الصامدة

- توقيع اتفاقية تعاون بين إتحاد بلديات الضنية وكلية الهندسة في الجامعة اللبنانية
- النزوح السوري إلى الضنية، هل يشكل عبءاً إقتصاديا على المنطقة أم ينعشها؟
- اضاءة (رد على مقال سابق)
- خدمة الرعاية المجتمعية في مجمع الضنية للرعاية والتنمية
- الضنية في ضيافة نقابة المهندسين

ثلاثة مواضيع في عدد اذار يمكن اعتبارها ذات اهمية وطنية: "توقيع اتفاقية تعاون بين اتحاد بلديات الضنية وكلية الهندسة في الجامعة اللبنانية"، "النزوح السوري الى الضنية هل يشكّل عبئا على المنطقة ام يساهم في انعاشها؟" و"الضنية في ضيافة نقابة المهندسين".

ب–تقييم التغطية المناطقية

تغيب الصورة النمطية لاسيما الامنية منها عن مواضيع مجلة صدى الضنية، وهذا امر طبيعي اذ ان هدف المجلة هو التعريف بمنطقة الضنية والاضاءة عليها والترويج لها. لكن في المقابل فان الصورة الايجابية التي يفترض بالمجلة ان تعطيها عن الضنية تبدو نادرة. لا بل فان نسبة المواضيع المخصصة للضنية عموما تبدو قليلة جدا بالنسبة الى المواضيع العامة في المجلة (جدول رقم 38) وهي لا تشكل مثلا في عدد شباط سوى واحد على سبعة من مضمونها.

كما ان المواضيع المختارة عن الضنية ليست بغالبيتها ذات بعد وطني كي تثير اهتمام الاعلاميين والقراء من خارج المنطقة وكي تعطي للضنية بعدا وطنيا. فان مواضيع مثل محمية اللزاب من شأنها ان تشجع السياحة الى المنطقة، او موضوع اللاجئين السوريين وانعكاساته على المنطقة من شأنه ان يطرح قضايا اقتصادية واجتماعية على الصعيد الوطني. وفي الامكان الاضاءة على الغبن اللاحق بالمنطقة الذي من شأنه حث المسؤولين والمجتمع المدني على العمل على تصحيحه، كما في التحقيق عن بلدة "بقرصونا التي تزحل منازلها واراضيها" الوارد في عدد شباط.

غير ان العديد من المواضيع التي تتناول الضنية يمكن تصنيفها في باب العلاقات العامة التي لا تؤدي خدمة مباشرة للمنطقة كما لا تندرج في باب الاعلام التنموي. هذه التغطيات تؤشر الى امرين:

الاول: غياب مفهوم الاعلام التنموي وعدم استخدام الاعلام المناطقي كاداة رئيسية في الاضاءة على مشاكل المنطقة وحاجاتها ومطالب سكانها. والثاني: غياب الاحداث المهمة عن المنطقة وغياب المشاريع الكبرى عنها. اي ان مضامين المجلة تؤكد على منحى تغطيات المحطات التلفزيونية والصحافة الوطنية لجهة التهميش اللاحق بالمنطقة.

هذا مع العلم ان منطقة الضنية غنية بالمواضيع التي يمكن الاضاءة عليها لاسيما المواضيع التنموية التي من شانها ان تنعكس ايجابا على اقتصاد الضنية. وربما الدور الرئيسي المفترض لهذه المجلة يكمن في الاضاءة على المنطقة والتعريف بها وبمميزاتها وبمواقعها الطبيعية والتاريخية وهي غنية جدا غير ان الجمهور اللبناني لا يعرفها. فالصورة النمطية لمنطقة الضنية لا يمكن تغييرها الا بحملات من هذا النوع.

فكم من اللبنانيين يعرفون مثلا قرية عيون السمك في قضاء الضنية التي تتميز بطبيعتها الخضراء وبالأنهار الجارية والشلالات والمناظر الطبيعية وتوجد بها بحيرة كبيرة على مساحة 50 الف متر مربع؟ كم منهم يعرفون بلدة السفيرة، وهي تضم اثار ومعابد رومانية تعود لاكثر من الفي سنة وتأتي مباشرة بعد بعلبك اهمية؟ من يعرف قلعة بخعون او برج فخر الدين التي تعود الى العام 1618، وغيرها الكثير من الاثار التاريخية كما في قرى سير الضنية وكتران وداريا ونمرين؟ كذلك الضنية تضم اكثر غابات ارز لبنان: غابة جرد مربين، غابة جرد الاجاص، غابة الزواريب وغيرها الكثير.

3- خلاصة القسم الثالث

لا شكّ أن برنامج "مرايا الشمال" لا يعكس صورة مناطق الشمال بصورة متكافئة لناحية نسبة التغطية وتوزيع الموادّ الإعلامية. إذ يتمّ التركيز على طرابلس دون سواها، تليها محافظة عكّار ولو بنسبة أقلّ أهمّية، فيما تغيب باقي المناطق بطريقة تامة أو شبه تامّة.

كذلك مجلة "صدى الضنية" التي يفترض بها وضع منطقة الضنية على الخارطة السياحية والتعريف بالمنطقة وان تكون منبرا تنمويا يساهم في كسر الصورة النمطية السائدة عن الضنية.

برنامج "مرايا الشمال" ومجلة "صدى الضنية" تلعبان حتما دورا ايجابيا لكنه يبقى دون المستوى المطلوب. غير ان التهميش المناطقي لا يقتصر هنا أيضاً على الضنية، إنما يشمل أيضاً باقي الأقضية والمناطق الشمالية.

خلاصات

بعد دراسة التغطية الكمية والنوعية التي حظيت بها منطقة الضنية في المحطات التلفزيونية كما في الصحف اليومية، خلال فترة شباط–آذار 2016، يمكننا استخلاص جملة من الأمور، بهدف الإجابة عن الأشكالية التي انطلقنا منها.

أ– مدى الاهتمام بمنطقة الضنية

تبدو منطقة الضنية غائبة عن اهتمامات الاعلام اللبناني على تنوعه. وظهر ذلك بوضوح في التغطيات التلفزيونية التي لم تخصص للضنية سوى 5 مواضيع من 171 موضوعا تناولت منطقة الشمال.

كذلك في الصحافة المكتوبة، حيث لم تحظ الضنية الّا ب 12 مقالا من بين 315 مقالا تناولت منطقة الشمال.

ينعكس نمط المركزية في النظام اللبناني على مقاربة التلفزيونات المحلية للأحداث والقضايا التي تتعلّق بالمناطق وتراتبيتها. وينتج عن ذلك تهميشاً واضحاً لقضايا المناطق النائية ومشاكلها. فلا يمكننا مثلاً إلا أن نلاحظ أن 14% من سكان الشمال– وهم سكان قضاء المنية–الضنية –، يقطنون في 18.3% من مساحته الجغرافية، لا يستحوذون إلا على أقلّ من4% من المساحة الإعلامية المخصصة لمناطق الشمال، فيما تذهب الحصّة الأكبر إلى العاصمة طرابلس. وتهبط هذه النسبة إذا احتسبنا فقط المواد الإعلامية التي تطرّق إلى الضنية كموضوع رئيسي.

ب– الصور النمطية عن الضنية

تلتصق صورة الاضطراب الامني بمنطقة الضنية اذ ان غالبية التغطيات التلفزيونية لاخبار هذه المنطقة تناولت الجانب الامني، كما ان جزءا كبيرا من مقالات الصحافة المكتوبة ركزت على هذه الناحية. فيما تغيب اخبار النشاطات الاجتماعية والثقافية وغيرها التي من شأنها الاضاءة على وجه اخر للمنطقة.

هذه المقاربة الأمنية–القضائية تشكّل الغالبية المطلقة للمواد الإعلامية التي تأتي على ذكر منطقة الضنية. فهي تبدو كمنطقة خارجة عن القانون أو عن سيطرة الدولة. فلا يتمّ التمييز مثلاً بين جرودها وباقي قراها وبلداتها، كما تبقى معالجة أي موضوع أمني في إطارها العامّ، بحيث تزيد من تعميم الصورة السلبية عن المنطقة وسكّانها. فخلال فترة الرصد، كان للضنية حصّة في ملف الإنترنت غير الشرعي، في ملفّ النفايات كما في ملفّ تحرّك المجموعات الأصولية لإقامة إمارة في المنطقة التي تظهر دائماً كالخاصرة الضعيفة للشمال على الصعيد الأمني.

ج-ضعف الاعلام المناطقي

كان بامكان الاعلام المناطقي ان يخفف من هذه الصورة السلبية لمنطقة الضنية لانه اكثر التصاقا بقضايا المواطنين واكثر دراية للاضاءة على ميزات هذه المنطقة، وهي كثيرة بالنظر الى غنى هذه المنطقة الاثري والتراثي والطبيعي. لكن الاعلام المناطقي (الشمال) لم ينجح في ايلاء هذه المنطقة اهتماما خاصا وان يسد النقص الحاصل من جانب الاعلام الوطني العام. وقد تبين من خلال برنامج "مرايا الشمال" التلفزيوني ومجلة "صدى الضنية" ان منطقة الضنية لا تحظى بالاهتمام حتى من جانب هذا الاعلام، وان المواضيع المخصصة للضنية هي مواضيع ثانوية فيما تغيب عنها المواضيع التي يمكن ان تحظى باهتمام وطني او تلك التي يمكن لها ان تضيء على مشاكل المنطقة وتسهم في تقدمها. لذلك يمكن الاستنتاج ان الاعلام المناطقي لم ينجح في تغيير صورة الضنية السلبية وان كان حمل بعض التغطيات الايجابية.

ان تحليل التغطيات الاعلامية لمواضيع منطقة الضنية تؤكد التهميش اللاحق بهذه المنطقة، وهو اولا تهميش اعلامي بسبب عدم ايلاء المنطقة الاهتمام الذي تستحقه، تغييب حاجاتها واوضاعها الاجتماعية عن الاجندة الاعلامية بالاضافة الى عدم الاضاءة على ميزاتها الكثيرة المتنوعة.

كذلك تبين التغطيات الاعلامية تهميشا للمنطقة من جانب السلطات المتعددة فتغيب المشاريع الاقتصادية والعمرانية كما يغيب اي نشاط سياسي عنها.

لذلك فان تصحيح صورة الضنية من ناحية والسعي الى اطلاق مشاريع تنموية فيها تتطلب جهودا من الاطراف المختلفة: الاعلام الوطني، الاعلام المناطقي، هيئات المجتمع المدني والسلطات العامة.

د-غياب الدور التنموي لوسائل الاعلام

اظهرت الدراسة غياب دور الرافعة الذي يمكن لوسائل الاعلام ان تلعبه في اطلاق ورش التنمية المناطقية، وتحديدا في منطقة الضنية.

وقد بينت الدراسات المتراكمة والخبرات الميدانية «ان نقطة الانطلاق في الاعلام التنموي لا تكمن في اطلاق الافكار الجديدة او اطلاق الوعود انما في التعبير عن حاجات الناس؛ هذا يعني ان نماذج الاتصال المرتكزة على نقل اخبار بعيدة عن اهتمامات الناس المباشرة مصيرها الفشل. ان المشاركة تكمن في تحديد الحاجات وفي بلورة رؤية الافراد والمجموعات، وهذا هو المنطلق الرئيسي للاعلام التنموي.

فعلى سكان المنطقة ان يحددوا بانفسهم مشاكلهم ورؤيتهم للوضع من اجل وضع طرق تفاعلية وتشاركية على جميع الصعد "[25].

وقد حددت اليونسكو البيئة الملائمة للاعلام التنموي طبقا لمجموعة شروط منها:

- نظام اعلامي حر، مستقل وتعددي حيث تكون وسائل الاعلام مسؤولة امام جمهورها ما يسمح بالحوار والنقاش المفتوح،
- حوكمة شفافة مبنية على المسؤولية ما يشجع النقاش العام،
- امكانية وصول الجمهور الى وسائل الاعلام والاتصال (...) وحيث كل المجموعات يمكنها المشاركة في اتخاذ القرارات وفي النقاشات المرتبطة بمشاريع التنمية[26].

انطلاقا من هذه المبادئ عن الاعلام التنموي يتبين بوضوح ان الاعلام اللبناني بعيد عن هذا الدور حيال منطقة الضنية، وان صوت اهل الضنية غائب كليا في مختلف وسائل الاعلام الوطنية والمناطقية، وان اي نقاش افقي حول المنطقة وحاجاتها ووضعها التي توصي به مبادئ الاعلام التنموي لا يتوفر في وسائل الاعلام المرصودة. كما يغيب اي جهد في الاعلام للاضاءة على المنطقة وتحسين صورتها وتسويق مميزاتها، على رغم ان الاعلام اللبناني يتمتع بحريات واسعة وبتعددية غنية وفي مقدوره القيام بهذا الدور.

الواقع ان الاعلام الوطني (من صحف ومحطات تلفزيون) يسوّق، بشكل رئيسي، صورة سلبية عن الضنية، فيما تغيب كليا اصوات اهل المنطقة ويغيب اي تعبير عن حاجاتها واتجاهات اهلها الحقيقية.

انطلاقا من هذه النتائج يمكن الاستنتاج ان منطقة الضنية هي ضحية التغطيات الاعلامية السلبية وضحية غياب اعلام يتعاطى مع قضاياها من اجل تحقيق قضايا التنمية التي تحتاج اليها.

[25] « La communication participative pour le développement ». Sous la direction de Guy Bessette. Centre de Recherches pour le Développement International ». Ottawa 2006.

[26] « La communication pour le développement. Accroître l'efficacité des Nations Unies". Auteur principal: Elizabeth McCall. (PNUD, UNICEF, OMS, UNESCO, ILO, FAO, ONUSIDA). 2010. (p. 24)